روايات
ALHAN
ألحان

الوريثة الفقيرة

١٥٤



ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	5$	CanadA
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	1.5	U.K
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	15F.F	France
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	1200Drs.	Greece
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	1.5 P.	CYPRUS

نظرت " أوجينا " إلى " جارود " في حب وعرفان .

- أخبرني : ما الذي يدفعك للنجاح في الحياة يا جارود " ؟

طاقتك ورغبتك في النجاح ؟ إنهما دائما تسحرانني ولكني كنت دائما اتساءل : من أين تأتي بهذه القوة ؟

- المسألة ليست غريبة .

- لماذا؟

- إنني لم أحدثك قط عن عائلتي .

- لقد كنت أظن أنه ليس لك عائلة .

- بل لي ، ولكن من المؤلم الحديث عنها إن أمي لاتزال على قيد الحياة وهي تسكن شمال ولاية "نيويورك " حيث ترعرعت .

- ولماذا لم تحدثني عنها قط ؟ ولماذا لم تقدمها لي ؟

- إنني لاأراها غالبا.

الغلاف الأمامي

تفاجأ "اوچينا" عند قراءة وصية والدها انه ترك نصيبه في شركته الكبرى لشريكه الذي كان يثق به املا في ان يتزوج ابنته الوحيدة . لم تنتظر الشابة اي تفسير من الشريك الذي كانت تحبه بجنون . هربت إلى مكان مجهول حيث عملت ساقية في مشرب وملهى بإحدى البلدان الصغيرة . يظل الشريك يبحث عنها إلى أن يعثر على مكانها بعد عشرة اشهر . ويصمم على عودتها ولكنها ترفض فيقيم بالشقة المجاورة لسكنها المتواضع ويقسم الا يغادر البلدة دون أن يقنعها بانه لا ذنب له فيما قرره والدها بالنسبة للوصية ، ويتحمل الحياة القاسية والجهد الشديد في إدارة أعماله عن بعد . كانت الشابة قد قررت الانتقام وذلك بسرقة اموال الشركة التي تعتبر في الحقيقة اموالها وذلك عن طريق ضربتها في استخدام الكمبيوتر.

ما الذي سيحدث عندما تكتشف صدق عواطف شريك والدها ؟ وما الذي ستفعله في سرقتها؟

شخصيات الرواية

- "اوچينا ديمون الكسندر" : شابة غنية وابنة وحيدة لرجل اعمال وخبيرة في الكمبيوتر.

"جارود ساكسون" : رجل اعمال ناجح وشريك لوالد "اوچينا".

- "لويزا تكس "ممثلة عجوز متقاعدة تملك المنزل الذي تسكن فيه "اوچينا".

"روز" : ساقية لعوب وزميلة "اوچينا" في العمل وجارتها في منزل "لويزا".

"كول جاريت": سمسار عقارات متانق .

الفصل الأول

توارى "جارود ساكسون" في ظل سيارته وهو يراقب الشابة التي تتقدم في اتجاهه فوق الرصيف.

ساده شعور غريب ومتناقض بانه رآها في الليلة الماضية بل من قبل ذلك بكثيرفي الحقيقة لقد مرعشرة اشهر طويلة منذ ان هجرته.

إن مجرد رؤيته للشابة جعلته يحس بوخز في قلبه.

لقد استأجر أحسن مخبرين سريين للعثور على "اوچينا" . لقد مشطوا البلاد خلال عدة أشهر بحثا عنها دون جدوى . لقد اختفت "اوچينا" جيدا . اخيرا في يوم سعيد عثروا على أثرها . كم هو رائع ذلك الشعور بالارتياح والخلاص الذي أحسه وقتها ويالها من ثورة غاضبة ايضا...

لقد كانت تقيم في حارة ضيقة في حي "دلاس" القديم على بعد خطوتين من المركز . وعن بعد ارتفعت في السماء البنفسجية ظلال

ناطحات السحاب.

لقد كانت المنازل تبدو باشكال واحجام وارتفاعات مختلفة . كانت منازل قوية ضخمة تسكنها الطبقة البرجوازية تجاورها أكواخ "البنجالو" الإفريقية البسيطة . لقد بنيت جميعها - دون شك - في العشرينات ولازالت في حالة ممتازة . كانت بعض المنازل قد جددت ورممت والبعض الآخر يقوم أصحابها بإصلاحها . ومعظم المنازل كانت في حاجة إلى إصلاح شديد.

أدار عينيه نحو البيت الصغير الذي تسكنه "اوچينا" حسب اقوال المخبر . من يعرفها لايمكن ان يصدق ان تعيش في شقة مكونة من حجرة واحدة؟

ومن كان يصدق أن ينحدر بها الحال إلى أن تكسب عيشها بالعمل نادلة في مطعم؟

هاجمت آلاف الأسئلة ذهنه ولكن لايهمه الآن أن يعرف إجاباتها . لقد عثر على "اوچينا" وهذا هو المهم . هذا المساء ستعود معه للبيت .

ضيق "جارود" عينيه حتى يستطيع ان يراها بوضوح أكثر . هل بدا عليها القلق والهم .. أم التعاسة ؟

لا ، إنها تبدو هادئة وسعيدة . كز على أسنانه .

إنه هو من ناحيته لم يعرف لحظة من الهدوء مدة عشرة شهور.

لم تتغير ملامح "اوچينا" بل بالعكس ادهشه زيها . نظر إلى ساقي الشابة الطويلتين الجميلتين بدرجة لاتصدق وتذكر في الحال حياتهما معا .

كانت قد جمعت شعرها في ضفيرة صغيرة شقراء تتماوج على ظهرها. إنه يتذكر شعرها تماما ناعما خاصة عند لمسه.

كانت ترتدي "تي شيرت" أخضر كتب عليه بعض كلمات بحروف بيضاء لم يستطع أن يميزها من هذه المسافة . وحسب تقرير المخبر

فهي تعمل ساقية في مشرب "كلانسي" ولابد أن الـ"تي شيرت" جزء من الزي الرسمي لها . إن فكرة أن ترتدي "أوجينا ديمون" زي العاملات - غير معقولة عندما يفكر في ثوب السهرة الفاخر الذي تركته وراءها . ومع ذلك لم تنتب "جارود ساكسون" الرغبة في الضحك.

كانت قد القت على كتفيها وشاحا صوفيا بلون كريم وعقدته عند صدرها . إن كل جزء في "أوجينا" يذكره بذكرى مؤلمة . همس في غضب:

- لتذهب إلى الجحيم ! كيف تجرأت وهجرته ؟

***

أطاحت رياح الخريف أوراقا ذهبية وأرجوانية على الرصيف . وأخذت تهز فروع أشجار البلوط العتيقة . سرى عبير "الكريزنتيم" من مكان مجهول إلى انف الشابة مختلطا بروائح الخريف الثقيلة والرطبة . امتعضت عندما اصطدمت قدمها فجأة بصخرة كبيرة مختفية تحت الأوراق وكتمت صيحة الم.

منذ اشتغال "أوجينا" في المشرب حظيت باكبر احترام بين الساقيات في المشرب . كان عليها أن تظل واقفة ثماني ساعات يوميا مقابل اجر حقير .

إنها مهنة قاسية ولاتلقى من تعمل فيها حمداولا شكرا. ورغم مرور عشرة اشهر لم تتعود بعد قدماها على المعاملة القاسية التي تلقاها يوميا قدماها الجميلتان - اللتان تشبهان قدمي أميرة واللتان كانت امها دائما تفخر بهما - لم تخلقا طبعا من أجل هذه المهنة . وكثيرا ما فكرت في مدى الرعب الذي سيصيب امها لو كانت لاتزال على قيد الحياة لو عرفت أن ابنتها تعمل في مشرب في "تكساس". وقفت لحظات تتامل المبنى القديم الذي أصبح الآن دارها . كانت الواجهة الأمامية مبنية من الطوب الأحمر وبسيطة ومجردة من الجمال وملحقة بفناء مجمل هنا وهناك ببعض أحواض الزهور وعند احد طرفي

الشرفة توجد ارجوحة خشبية معلقة على فرع شجرة بلوط تصدر صريرا مع اهتزازها مع الريح.

صعدت عتبة الباب وفتحت الباب ذا الألواح الزجاجية وبخطوات خفيفة عبرت الصالة . مررت "لويزا تكس" صاحبة البيت رأسها من باب شقتها وصاحت:

- آه .. إنه انت يا "أوجينا" !

رغم الم قدميها ابتسمت الشابة لأن "لويزا" لها هذا السحر على الناس . كانت عينا "لويزا" ضيقتين ،سوداوين كالبندقتين يشوبهما المكر كما كان وجهها مزينا بغزارة ربما بسبب عملها السابق في المسرح . حاولت "أوجينا" اكثر من مرة أن تقدر سنها ولكنها لم تستطع. كانت تعرف فقط أن زوجها "تكس" مات من عشر سنوات . وكانت"لويزا" ترتدي عليه ملابس الحداد بصفة دائمة . لقد اعترفت لـ"أوجينا" أن "تكس" كان يحب أن يراها فيما مضى في بنطلون مصارع الثيران وإخلاصا منها لذلك كانت لاتزال ترتدي هذا الزي ،، وكان جسدها الممشوق يسمح لها بذلك سألتها المرأة العجوز:

- كيف مر نهارك؟

- لا باس ولكني مرهقة . لقد زاد عدد القادمين للغداء شيئا فشيئا . وقد سعد "كلانسي". لقد أصبح درج ماكينة الحساب يعمل كالآلة . وانا من ثلاثة اشهر لايمر يوم إلا واتعثر في كيس أو حجر.

هزت "لويزا" رأسها بقوة واهتز شعرها الذي يشبه غزل البنات الوردي .

- كل هؤلاء الوافدين على المشرب من رجال الأعمال الذين يغزون المكان ! لم يكن الأمر هكذا فيما مضى.

لاحظت "أوجينا" جزءا من الثانية ملامح "لويزا" وهي تتجهم على غير عادتها ولكنها عادت تشرق ثانية سألت المخلوقة المبهرجة: - اين

"روز" ؟

كانت "روز" هي المستاجرة الثانية في المنزل وهي تعمل ايضا في مشرب "كلانسي" .

– إنها لن تتاخر . إنها تتشاجر مع "كلانسي" . إنه متمسك بالعناية بزبائنه الجدد الذين يقول عنهم إنهم شباب نشط ومتطلع للمستقبل ، حتى إنه يفكر في كل التعديلات الغريبة ليرفع من شان مشربه ولكن "روز" حذرته من وضع أي نبات على النافذة او اي مظلة صينية صغيرة في كوب الكوكتيل فإنها ستخلع مريلتها وتردها له . لقد فقد "كلانسي" صوابه مع القادمين الجدد.

لوت "لويزا" فمها في اشمئزاز:

– ربما فقد عقله وإنما لم يفقد براعته في الأعمال ياصغيرتي "اوچينا" إن هذا الحي سيتحول إلى منطقة بورجوازية مليئة باغنياء الساعة.

–لابد ان الأمر مؤلم بالنسبة لك و انت ترين الجوار يتغير بعد كل هذه السنوات ولكن ليس الامر كله سيئا . إن تدفق الوجوه الجديدة على الحي يعطيه الحيوية والحياة، وبالمناسبة فإن "كلانسي" يبالغ.

لاباس بالنباتات الخضراء والمظلات الصينية، ولكن اه لو شاهدت هذا الزي الذي يريد من الساقيات أن ترتدينه . إنه مثير للسخرية واكثر من فاضح. اتسعت عينا "لويزا" في اهتمام:

– اه.

– إنه يصلح ان يستخدم منديل جيب.

– ولكن لك جسم رائع على كل حال يا "اوچينا" كان يجب عليك ان تعملي في استعراضات الملاهي الليلية . وانا خبيرة في هذا المجال .

– اه ها ! نعم .. مارايك ان نتحدث في ذلك فيما بعد . إن قدمي منتفختان من طول الوقوف واتحرق شوقا لان اخذ دشا.

– لاباس . ولكن يجب ان نلتقي لتنظيم عشاء عيد الشكر .. إن العديد من الأشخاص سيحضرون.

– لايزال امامنا عدة اسابيع ولا تقلقي يا "لويزا" بدت المراة العجوز مضطربة:

– هل .. هل ستعملين ايضا هذا المساء؟

– نعم، ساعود إلى هناك في الرابعة لإعداد العشاء يا "لويزا" . ماذا هناك؟

– لا شيء بالطبع . اصعدي إلى غرفتك واستريحي واشيري إلي عندما تكونين مستعدة للحديث.

– موافقة ولاتقلقي بصفة خاصة على ذلك العشاء في عيد الشكر. كل فرد سيحضر طبقا . وكل شيء سيمرعلى خير وسترين .

كان الطابق العلوي لمنزل "لويزا" مقسما إلى أربع شقق او بالأحرى إلى اربع حجرات كبيرة كل منها مزودة بحمام . وإحدى الحجرات كانت غير مستعملة في الوقت الراهن . وكان المستاجرون هم "اوچينا" و"روز" و "برتراند".

صعدت الشابة الدرج بسرعة متلهفة على خلع حذائها . فكرت انه قد يكون بإمكانها ان تاخذ تعسيلة . كان معظم الأثاث ملك "لويزا" وحيث إن "لويزا" تجد نفسها لاول مرة ومعها القليل من النقود إلا انها كانت احيانا تحاول ان تشتري بعض ما يضيف لمسة شخصية لديكور الحجرة.

غطت الجدران بورق حائط سماوي في أزرق ومفرش السرير والوسائد كانت بنفس اللون وكان هناك مطبخ صغير مجهز في ركن من الحجرة محاط بجدران خشبية وباب مروحي. أما الحمام فكان بصعوبة يسع بانيو قديما ومائدة زينة صغيرة وحوض وجه من الصيني الأبيض وستارة من نفس قماش الغطاء تغطي المواسير

أسفل الحوض.

كانت تحب حجرتها الصغيرة حيث كان انتقالها إلى "دلاس" يشغلها عن حزنها على وفاة والدها وخيانة "جارود" . إنها هنا تستطيع التغلب على ما تشعر به من مرارة وحزن وحنق .. ولكن بقيت أمامها مشكلة الوحدة.

أصبح لدى "أوجينا" الآن حياة خاصة جديدة وأصدقاء وعمل ،. وإذا كانت لاتحس بالسعادة التي كانت تحسها وهي مع "جارود" في يوم ما فإنها على الأقل- تستفيد الآن بوجود هادئ وقانع. خلعت حذاءها وأطلقت زفرة ارتياح طويلة ثم ألقت بنفسها فوق السرير.

***

انتزعتها طرقات غريبة على بابها من نعاسها . رفعت رأسها وهي غير قادرة على التركيز منذ عشرة شهور وهي تقطن هذه الشقة لم تكون صداقة مع أي من زميلاتها .

لقد استقبلنها بكل بساطة دون تكلف ودون أن يطرحن عليها أية أسئلة وبالطبع عرفن منها بعض المعلومات شيئا فشيئا. طبعا هي كانت مستعدة لسماع مشاكلهن وأفراحهن وأتراحهن بانتباه ولكن في هذه اللحظة ذاتها أحست بأن الشجاعة تخونها . صاحت في أسف:

- ادخل !

ارتج الباب ولكنه لم ينفتح فاضطرت - وهي تسب وتلعن - إلى النهوض لفتحه واستقبال الدخيل وهي تحاول أن تبتسم.

عندما فتحت الباب اختفت ابتسامتها في الحال .

أحست كأن ماء مثلجا يسري في عروقها وأن غلالة حمراء تحجب عنها الرؤية . سمعت طنينا في أذنيها وحاولت بكل قواها أن ترفض الواقع الماثل أمامها ، إن "جارود ساكسون" كان واقفا أمامها . مستحيل ! ومع ذلك حاولت التراجع ولكن دون جدوى . حاولت التنفس

ولكن لم تفلح.

بدأ الطنين يقل شيئا فشيئا والرؤية تتضح.

إنه لايزال في مكانه يعسكر أمامها :

- أنت !

لم ينتظر "جارود" أن تشير إليه بالدخول ، كان مدركا دون شك أن الفرصة قليلة أن تدعوه هي بنفسها للدخول . تقدم بخطوات واثقة:

- إنك خيبت أملي حقا يا "أوجينا" بعد عشرة أشهر من الفراق. لم أتوقع هذا الاستقبال الفاتر.

لم تنخدع الشابة بمظهره الهادئ ! إنها تعرف "جارود" النار تحت الرماد لابد أنه يغلي داخليا.

أوشكت أن تستسلم للخوف ولكن كان لديها حضور ذهن جعلها تفهم أنها لو استسلمت فلن تخرج منتصرة من المواجهة. إن "جارود" خبير في استغلال نقاط ضعف الآخرين.

حاولت أن تستكشف ملامحه لاحظت أنه كما هو لم يتغير من أول نظرة . ولكنها عندما أمعنت النظر فيه وجدت أن ملامحه قد ازدادت قسوة كما بدت دوائر خفيفة تظهر حول عينيه . وكان عليها أن تتوقع ذلك . "جارود" الآن يرأس شركتين صناعيتين . لقد بدا توتر السلطة بوضوح على وجهه .

بخلاف ذلك لم يتغير فيه شيء . إنه لايزال رشيقا وساحرا بعينيه اللتين يميل لونهما للأسود المحمر، وشعره الأسود الداكن . كان يرتدي حلة أنيقةبلون أزرق سماوي مقلمة بالأبيض . وقت أن كانت "أوجينا" عاشقة له كانت تظن أن له طريقة فريدة في ارتداء ملابسه. كان يبدو وكان كل قطعة قماش تصنع منها كل حلة قد ابتكرت لتبرز تقاسيم جسده الفارع البارز العضلات. إنه يتميز بأناقة راقية ولد بها وشب عليها . إنها أناقةتتحدى الآخرين. كما يزيدها حساسيته الفائقة وذوقه

الرفيع. إنه رجل لايمكن ان يمر دون ان يلفت الانظار. إنه "جارود ساكسون" الرجل الذي احبته والرجل الذي خانها والرجل الذي خانته بدورها سرا . وهو الرجل الذي لديه الآن كل الحق في أن يلقي بها في غياهب السجن . هل يعرف ذلك؟

اخيرا خطت خطوة للخلف وضمت قبضتيها ورفعت ذقنها للأمام وصاحت :

- اخرج ! يا "جارود".

مال براسه قليلا وهو يتظاهر بانه ياخذ كلامها ماخذ الجد . قال ساخرا :

- لا ... ليس هذا على الإطلاق ما كنت انتظره . لقد توقعت شيئا غير هذا مثل : لقد افتقدتك يا "جارود" وكم انا سعيدة برؤيتك!

اغلق الباب وراءه . صاحت:

- اخرج!

اخذ يمسح الحجرة بنظراته . إن ما يراه يدهشه . إنه لم يتصور "اوجينا" تعيش في هذا الإطار الفيكتوري العتيق وهذا الديكور.. الانيق تذكر الشقق الفاخرة المطلية بالوان "الباستيل" الرقيقة والتي كانا يشغلانها في الفيلا الفسيحة لوالده.

وقفت انظاره ثانية على الشابة . إنها قريبة منه جدا لدرجة يستطيع معها أن يشم عبير عطرها ويلاحظ رجفات الغضب التي تملكت جسدها. كان يامل مع الوقت أن ينتهي غضبها . أما بالنسبة لحرارة عاطفته نحوها فقد دفعته لان يمد يده نحوها ولكنها سرعان ما قفزت بعيدا عنه. كز "جارود" على أسنانه ودس يديه في جيبي بنطلونه . قال:

- إنها جريمة أن تجعلي شعرك على هده الهيئة ... ضفيرة واحدة .. لماذا فعلت هذا ؟

- لان هذا يسعدني .

- هل ستشرحين لي : ماذا تفعلين في هذا المكان الذي يصلح للمجانين؟

- انا أعيش هنا وانا سعيدة للغاية .. كيف عثرت علي ؟

- هل كنت تعتقدين انني لن أستطيع العثور عليك ؟

وربما فكرت أيضا انني ساتركك تفلتين بين يوم وليلة دون أن اتصرف؟

حل عقدة رابطة عنقه وأحد أزرار قميصه.

- لقد تمنيت أن تكون قد نسيتني .

- إذن انت تسيئين فهمي.

- طبعا هذا واضح . حسنا هانت قد عثرت علي .

هل انت مسرور؟ والآن عد إلى بيتك .

- بكل سرور.

تقدم نحو دولاب ملابس "اوجينا" وفتح ضلفتيه . صاحت:

- ولكن ماذا تفعل ؟ إنني امنعك من أن تمسك أي شيء.

جاء الرد مختنقا لأن "جارود" دس رأسه وسط حاجياتها . استدار اخيرا خالي اليدين :

- إنني ابحث عن حقيبة ملابس اين هي ؟ هل هي تحت السرير؟

فهمت في الحال ان لديه نية تفتيش حجرتها .

صاحت وهي تقطع عليه الطريق:

- لا .. هل تتصور انني ساسمح لك بان تقلب حجرتي راسا على عقب هكذا ؟ ثم لماذا تريد حقيبة ملابسي؟

- لقد حجزت لنا مكانين على رحلة الساعة السادسة سنعود إلى البيت.

رحلة السادسة ؟ غضبت "اوجينا" بشدة من هذه الجراة .

- إن بيتي هنا يا "جارود" وليست لدي النية ان اذهب إلى أي مكان

معك.

- لاداعي للمشاكل من فضلك . لقد كانت الأشهر العشرة الأخيرة بمثابة جحيم لي .

مد يده ولمس باصبعه عنق الشابة التي لم تكن سريعة في تجنب حركته ،. قال لها :

- يجب أن نتحدث .

أحست "أوچينا" بالضعف ،. إنه لم يتحدث معها من قبل بهذه اللهجة المقنعة إلا في لحظات الحب .

لقد هزت لمسته مشاعرها وغلى الدم في عروقها .

لابد أن تلجا للعنف حتى لاتستسلم . إنها تكره "جارود" .. نعم إنها تكرهه . قال مكررا :

- تعالي معي لنعود إلى بيتنا . أعرف لماذا رحلت .

ولكننا يمكننا تسوية الأمر. ويمكنني أن أشرح لك.

- هذا مالا شك فيه . لابد أن لديك كل المبررات والحجج المقنعة لقد كنت دائما ما تخدعني بكلامك المعسول . لقد خدعتني بالكلمات . لقد كذبت علي .

رد بصوت لاذع:

- يجب أن تقنعيني بالعكس مادمت قد رحلت .

عقدت ذراعيها على صدرها وكانها تدافع عن نفسها .

ثم أردف:

- بالمناسبة هل تعلمين أن أبي مريض ؟

- نعم أعلم انه لم يكن بصحة جيدة ولكن ليست لدي أية فكرة عن مدى تفاقم حالته المرضية ثم لا احد يعرف ... هكذا كانت رغبته .

ندمت "أوچينا" على أنها قالت ذلك . إنها لاتريد أن تسمع كلاما فارغا تمالكت نفسها وقالت :

- ارحل ،. لقد هجرتك لانني لم أعد ارغب في رؤيتك . وخلال عشرة اشهر لم تتغير مشاعري نحوك بل زادت كراهية.

كانت تكذب . منذ وقت بعيد لم تعد تعدّ الليالي الخالية التي قضتها بمفردها وحدها في سريرها. لقد أوشكت الكراهية والرغبة معا أن تصيباها بالجنون . مرر "جارود" أصابعه في شعرها ثم قال بصوت أجش:

- ماذا تفعلين هنا يا "أوچينا" إن لديك من المال ما يجعلك لاتحتاجين إلى العمل كساقية . ولا أن تعيشي في هذا الوكر .

- المال؟ يبدو انك نسيت شيئا ،. لقد ترك لك أبي كل شيء.

- لقد اخبرتك من قبل انني استطيع أن أشرح ذلك.

- لا فائدة . لقد كنت موجودة وقت قراءة الوصية وعرفت كل ما احتاج إلى معرفته .

غامت نظرات "جارود":

- ثم رحلت .

- نعم لقد رحلت ! لقد بنيت لنفسي حياة جديدة يا "جارود" ! حياة خاصة بي فقط! وأنا بها سعيدة .

- لقد كنت سعيدة معي ايضا ويمكنك أن تظلي سعيدة.

ضحكت ضحكة خفيفة غير مصدقة:

- لست ادري لماذا أنت متمسك لهذه الدرجة باستعادتي ؟ هل هو نوع من الحرص على الكرامة؟

- اللعنة ! إنني اريد عودتك لانني احبك.

آلمتها تلك الكلمات أكثر مما توقعت .

- لا يا "جارود" ! انت لا تحبني . أنت تحب مالي وقد حصلت عليه . لقد اتيت هنا فقط لأنك تكره أن تفلت الأمور من بين أصابعك .

- هذا ليس صحيحا يا "أوچينا" كل مرة كان حبنا يزداد قوة.

للأسف كان على حق. لقد كان "جارود" سيدا وخبيرا في فنون الحب وهي كانت تلميذة مطيعة. احمر خدا الشابة خفيفا ولاحظ هو ذلك وابتسم .

- هل تذكرين ؟ كم كانت عواطفنا متاججة حتى أوشكنا ان ننفجر . ربما كنا في حاجة لاستعادة كل ذلك مرة ثانية.

لاحظ أنها لازالت هادئة . ربما كان عليه أن يجبرها على ان تستجيب لعواطفه . لابد أن يثبت لها أنها لازالت تحبه رغم كرهها له .

نعم .. لابد أن تحبه مرة ثانية!

حاولت أن تتجاهله وتتظاهر بالهدوء وهي تحاول أن تحلل الموقف . إنها تشعر بالغضب الجامح . لم يسبق أن احست بمثل هذا الغضب من قبل .

خلال الأشهر الأخيرة لم تنس "أوجينا" عاطفتها الحادة نحو "جارود". أحست بساقيها تخونانها بدأ الشك يجتاحها . كان عليه أن يشرح حتى يزيل عن عينيها الغمامة التي جعلتها تهرب منه .

رأى لهيب الرغبة يضوي في عينيها فقال لها :

- أتعلمين يا "أوجينا" أن عاطفة مثل عاطفتنا لا تموت أبدا ؟ لايمكن أن نتحمل أن يفرقنا شيء.

استسلمت الشابة لضعفها وظنت انها فقدت صوابها . همس لها:

-لايوجد اي رجل يستطيع أن يثير عندك نفس المشاعر والاحاسيس التي أثيرها عندك.

أخذت تفكر: ما الذي ستفعله ؟ أحست باليأس .

يالها من حمقاء ! كيف تسمح لنفسها أن تستسلم للرجل الذي جردها من ميراثها ! لابد أن تتمالك نفسها وتصده وتطرده من بيتها . لقد فهمت مناوراته. تصلب جسدها فجأة وتمالكت أعصابها . إنها لو تراخت فإنها تعطيه بذلك الإذن أن يدوس حياتها بقدمه . ولكن هذا لن

تسمح به أبدا.

إنها تفهم شيئا آخر وهو انها دائما ضعيفة أمامه وهو القوي ، هي المستسلمة له وهو المنتصر عليها .

عندما حاول اخذها بين ذراعيه قاتلته بضراوة وقد تقطعت أنفاسها ، صاحت فيه:

- ارحل يا "جارود" . وفي الحال !

- لا ياعزيزتي .. إنني مشتاق إليك من زمن بعيد جدا .

ردت عليه بحدة:

- لاتقل لي : إنه ليست هناك نساء أخريات في حياتك.

تساءلت : أين ذهب غضبها وحنقها عند أول لمسة من يده ؟ دهشت عندما اطاعها "جارود" ونهض بعيدا عنها وسألها بلهجة هادئة :

- وأنت .. هل عرفت رجالا آخرين يا "أوجينا"؟

أنت امرأة فاتنة و مرغوبة وتتعاملين مع رجال كل يوم في عملك.

ردت عليه بلهجة لاذعة:

- هل تصدق حقا انه يكفي أن يشير إلي أي رجل لكي ألقي بنفسي تحت قدميه ؟ إنك لا تعرفني جيدا.

- لقد أسأت التعبير فاعذريني ولكني أريد أن أعرف :

هل تريدين أن تقولي : إنك لم تصاحبي أي رجل ؟

- لن أقول لك شيئا على الإطلاق يا "جارود" نهضت بسرعة وعدلت من ملابسها .

عاد "جارود" وتمدد على السرير وقد بدا واضحا أنه نوى البقاء استرخى بين الوسائد وأسند ذقنه على كفه . قالت له وهي تلقي له بسترته:

- هيا اذهب من حيث أتيت.

قال لها :

- أنت تعرفين جيدا أن الأمر لم ينته بعد بيننا .

- بل انتــهى ؛ منذ يوم قــراءة وصــيــة ابي . وعليك أن تقــبل هذه الحقيقة.

جلست أمام التسريحة وأخذت تمشط شعرها بعصبية . قال لها:

- اية حقيقة ؟ انا لم اقرر الانفصال عنك . انت التي بدات .

- لست افهم يا "جـارود" لقد حـصلت على مـا تريد فلمـاذا إذن تاتي لمضايقتي هنا ؟

تساءلت مرة ثانية : هل يعرف ؟ هل يحاول أن يلعب معها لعبة القط والفار ؟ أجابها :

- نعم بالضبط حصلت على ما أريد .

نهض برشاقة من فوق السرير وعيناه تومضان ببريق غاضب ، وقال :

- أنت لاتفهمين شيئا.

الفصل الثاني

سمـعـا طرقا على البـاب في تلك اللحظة مما منع "اوجينا" من الرد عليه. جاء صوت "برتراند" الأجش:

-"اوجينا" .. هل انت موجودة يا "اوجينا" ؟

- نعم يا "برتراند" . لحظة من فضلك.

قطب "جارود" وجهه :

- من هذا ؟ احد معجبيك؟

نظرت "اوجينا" لصورتها في المراة لتتاكد من ان شكلها مقبول ثم ابتسمت ابتسامة غامضة للشاب الذي هو حبيبها - كما زعم "جارود"- وهي تتجه للباب :

- إنه واحد من أعز أصدقائي.

دخل الممثل العجوز بقامته الطويلة الرشيقة والشعر الفضي والانف

المكور . تجاهل وجود "جارود" واعلن بلهجة تمثيلية:

- يا عزيزتي "اوچينا"- إن الأمر في الحقيقة لا يطاق . اتتصورين انهم طلبوا مني ان اجري حديثا مع قطة؟ قطة ؟ يا إلهي ! انا الذي قدم عروضا في شركة "شكسبير" الملكية أموء مع قطة غبية! إن حياة الممثلين المتقاعدين إهانة مستمرة.

قهقهت "اوچينا" امام هذا التغيير في الموقف :

- إن الأمر ليس سيئا لهذه الدرجة يا "برتراند" ثم إنك صورت فيلما وهذا أفضل من أن تقوم بالكلام خلف الستار . ثم ماذا تريد أن تحدثني عنه ؟

أتى بحركة مبهمة من يده :

- لا أدري . لقد قمت بحماقات ومواء قطط واصوات أخرى .. لقد تعبت في النهاية.

- انا أسفة لأنه مر عليك نهار سيئ .

- وهل هذا انتهى ؟! لابد أن أعود غدا.

إنهم يعتمدون علي أن أستانف الحديث مع تلك القطة الغبية.

قال "جارود" دون أن يدعوه أحد للحديث :

- ربما يمكنك أن تجلس وتنضم إلينا ؟

استدارت "اوچينا" نحوه . عاد ليجلس في راحةعلى السرير وبدا على راحته وكانه في بيته .

- إيه .. حسنا يا "برتراند" اقدم لك "جارود" إنه .. المالك الجديد لشركة والدي .

ارتفع حاجبا "برتراند" وتقوسا في شكل مضحك . لقد كان واضحا بالنسبة لـ"اوچينا" على أية حال أن الممثل العجوز لم يتعود على رؤية رجل يجلس على سريرها . قال الممثل:

- أوه .. يا إلهي ! انا أسف .. إنني لم ارك يا سيد .

انا مرتبك يا عزيزتي "اوچينا" ربما كان من الأفضل أن أمر عليك فيما بعد.

احتجت الشابة وهي تمسكه من ذراعه لتجلسه قسرا. تجاهل "جارود" الوضع ، قالت :

- لا .. إن "جارود" مجرد زائر عابر . لقد توقف ليخبرني بان كل شيء على ما يرام . اليس كذلك يا "جارود"؟

- ابتسم "جارود" وهو مستمتع بالموقف:

- كلا .

احمرت وجنتا الشابة . كيف ستخرج من هذا المطب السخيف؟ لحسن الحظ كان القدر معها ومرة اخرى سمعت طرقات على الباب انقذتها بصفة وقتية . سارعت بفتح الباب . ظهرت "روز" تحيط بها سحابة من العطر الرخيص.

كانت "روز" ترتدي "چينز" مثل "اوچينا"ولكن بنطلونها كان ضيقا يبرز كل تقاسيم جسدها وترتدي "تي شيرت" اخضر له فتحة صدر واسعة . كيف يحلم "كلانسي" بدعاية أفضل من هذه!

كانت "روز" تجسد كل الصفات السوقية وكانت سعيدة بذلك . لو راتها ام "اوچينا" لاعتبرتها مخيفة كالوباء اما بالنسبة لـ"اوچينا" فإنها تعتبرها لذيذة وحبوبة.

- مرحبا يا "اوچينا" . انا متعبة تماما . مرحبا يا "برتراند" . كيف حال القطة؟

زمجر الممثل :

- إن الحيوان القذر تبول على حلتي الجديدة.

- أوه .. لا !

انتبهت "روز" اخيرا إلى وجود "جارود" قلبت سحنتها وتطوحت جمجمتها الذهبية . ثم التمعت عيناها:

- أوه .. حسنا .. صباح الخير يا جميل ! هل ستعرفيننا ببعضنا بعضا يا "اوچينا".

غضبت الشابة اشد الغضب لوجود "جارود" وسط الأشخاص المهمين في حياتها الجديدة قامت بإجراء التعارف على مضض.

- هذا "جارود ساكسون" يا "روز" من احسن اصدقاء ابي. "جارود" "روز" تقطن الشقة المقابلة ونعمل معا في مشرب "كلانسي".

نهض "جارود" من فوق السرير في رشاقة محسوبة وتقدم في حركة فروسية . كزت "اوچينا" على اسنانها بينما اخذت "روز" وضع الصقر الذي يريد أن ينقض على فريسته . امسك "جارود" بيدها ولثمها :

- انا سعيد بمعرفتك يا "روز" إن صديقات "اوچينا" هن صديقاتي .

ردت عليه وهي تطرف برموشها :

- أوه .. كم هو لطيف منك .. إن هذا يجنبنا المجاملات المبدئية المملة.. مثلا .. هل انت غير مرتبط؟

هذه المرة كانت ابتسامة "جارود" حقيقية امام ذهول "اوچينا".

- غير مرتبط ؟ هذا يعتمد باي شيء.

- أوه يا عزيزي كم انت غريب !

طفح الكيل بـ"اوچينا".

- ماذا ؟ أه نعم - إنني اريد ان اقول لك : إن "كلانسي" يتكلم عن إقامة بوفيه ريفي . هل تتصور ؟ بوفيه ريفي! ومن المحتمل أن نضطر لأن نقول للزبائن . اتحبون أن أكشف لكم عن بوفيهنا الريفي اللذيذ باربعة دولارات ونصف ؟

وكل ما هناك هو ثلاث ورقات خس وحلقتا سجق محمر .. هذا كل ما

في الأمر .

قالت "اوچينا":

- اتعرفين يا "روز" ؟ إنني لم أعمل عند "كلانسي" قبلك ولكني أكره هذه التغييرات. انا كذلك، ومع ذلك اعرف أن "كلانسي" خلال سنوات سيجد نفسه في موقف لايحسد عليه أو كما يقولون: وقع في "حيص بيص" ولن ينال القديم ولا الجديد . وها هو اليوم رغم ذلك أصبح مشربه هو الشهير، وعلى اية حال لايمكن ان نلومه على محاولته كسب المال. اليس كذلك؟

- انا لا أوافق .

قال "برتراند":

- انا مع "روز" . وعلى "كلانسي" أن يحافظ على اصالة مكانه .

اعترضت "اوچينا":

- إن الأصالة لاعلاقة لها بما يفعله .

منذ ان عملت الشابة عرفت قيمة النقود .

قالت "روز" وهي تنتهز الفرصة لتحرك رموشها الصناعية أمام "جارود":

- لا تنخدعي بنواح ذلك الايرلندي يا "اوچينا". إن المشرب يربح بشكل لاباس به من النقود من سنوات وفي رأيي انه جمع ثروة لاباس بها .

سأل "جارود":

- من هذا الايرلندي؟

- إن "كلانسي" نصف ايرلندي ونصف صيني ولكن يغلب عليه الشكل الصيني على عكس "جاك" كبير السقاة الذي هو احمر الشعر مثل

الايرلنديين وهو في الحقيقة بولندي . هل ستقابله .

بدا أن اهتمام "جارود" مركز على عمل "اوچينا" وعلى اصدقائها مما ضايق الشابة . لقد حان وقت رحيله . امسكت بسترته وناولته إياها وقالت آمرة :

- لقد سعدت برؤيتك يا "جارود" ولكني أعلم أن امامك رحلة طيران لابد أن تلحق بها . إنني لن اعطلك . هيا حي الجميع نيابة عني عند "الكسندر" وشريكه . مالم تكن قد سميت الشركة "بيت ساكسون" وشريكه" .. على اية حال لايهم. إلى اللقاء...

استطاعت أن تدفعه إلى الدهليز ولكن قبل أن تتمكن من غلق الباب انقلبت سحنته ونظر إليها نظرة قاتمة.

- الأمر لم ينته بعد بيننا يا "اوچينا" والآن اعرف مكانك وليست لدي النية أن افقدك بعد الآن. اغلقت الباب بعنف وأسندت ظهرها عليه وكان "جارود" يحاول أن يقتحمه . نظرت "روز" إلى ملامحها وقد بدا عليها القلق. قال "برتراند":

- يجب عليك أن تجلسي .

- لا .. لا شيء ولكن الحقيقة أن رؤية "جارود" ايقظت ذكريات تصورت أنني دفنتها للأبد.

بدا التفكير على وجه "روز" ، سأل "برتراند" :

- هل تعرفين هذا الشاب من وقت طويل؟

- المشكلة هي أنني لم أكن اعرفه على الإطلاق إنها غلطة قاتلة.

تدخلت "روز" في الحديث :

- أنا لست في حاجة لذلك. تكفيني خمس دقائق معه تدفعني لأن ارغب في معرفته اكثر .

ابتسم "برتراند" لعبارة "روز" العابثة وابتسم:

- حقا يا "روز" انت مجنونة . لو عرفتك وانا في سن العشرين لكنا قد ارتكبنا حماقات شديدة.

- أوه يا "بيرت" انت تعلم انك المفضل عندي حتى في سنك هذه. ولكن بامانة لست افهم كيف يمكن لامراة لديها عقل يمكن أن تنظر إلى هذا الرجل الذي يعتبر رمزا للرجولة المثيرة دون أن تنتابها افكار على الاقل مدة أسبوعين!

كتمت "اوچينا" السباب :

- اسمعا أنتما الاثنان . انا متعبة واحب أن انال بعض النوم قبل أن أعود للعمل .. هل يضايقكما لو طلبت منكما الرحيل؟

- لا ،على الإطلاق يا عزيزتي . انا نفسي لابد أن أعالج متاعب اليوم. ربما سأراك هذا المساء. سأذهب - دون شك- إلى "كلانسي" لاحتساء بعض الشراب القوي.

القت "روز" نظرة قلقة على الشابة قبل أن تخرج.

- أنت فعلا شاحبة يا "اوچينا" . ارتاحي واتصلي بي إذا احتجت لأي شيء.

- شكرا يا "روز" هذا لطيف منك إلى اللقاء يا "برتراند" في اقل من دقيقة خلعت "اوچينا" ملابسها واندست تحت الأغطية . اغمضت عينيها وهي تحاول أن تنسى الساعة التي مرت عليها ولكن دون جدوى فتحت عينيها وثبتتهما على السقف.

كان الجو رائعا في هذا الوقت من العام . ومع ذلك أحست "اوچينا" بالبرد . احست بنفس الإحساس المثلج الذي احسته من عشرة أشهر عندما كانت جالسة في مكتب محامي العائلة لتسمع قراءة وصية والدها .

لقد كان موت والدها صدمة . لم تكن تعرف "اوچينا" انه كان مريضا

إلا في الأسبوع الأخير من حياته . كان قد كتم سره الرهيب أطول وقت ممكن وكان قد رتب مقدما مشروعات لابنته لقد اتخذ القرارات نيابة عنها .لقد كان دائما يتخذ قراراتها ولم تستطع أن تمنع نفسها من الحنق عليه لذلك . تمنت فقط لو أنها علمت أنه كان مريضا مرضا خطيرا . كان لديها أشياء كثيرة تود أن تقولها له أو تفعلها من أجله ولكنه لم يسمح لها بهذا الفضل.

كان "جورج ألكسندر" شخصا غريب الأطوار لقد صنع بيديه إمبراطورية تساوي عدة ملايين من الدولارات حيث كان لديه مصنع لصناعة صلب الأسلحة . كان رجلا ذكيا وقاسيا في الأعمال .

ولكن بالنسبة لعلاقاته الإنسانية فقد كان مضطربا.

كانت طفولة "أوجينا" ذهبية . لقد كانت منعمة ومدللة ومحمية . لسوء الحظ أن أمها "دورا" ماتت وهي لاتزال في الجامعة.

حصلت "أوجينا" على شهادة في التجارة وبعد رحلة في أوروبا إرضاء لوالدها عادت لتعمل في قسم الكمبيوتر في مصنع "الكسندر".

كان "جارود"شريكا لوالدها . وكان رئيسا لمشروع صغير للتصميمات. زاد نجاحه باطراد وحصل على عدد لايحصى من الجوائز العامة والاعتراف باختراعاته المفيدة . كان يتعاون عن قرب مع والدها وكان يصمم منتجا أو قطعة لعميل وتقوم شركة "الكسندر وشريكه" بإنتاجها.

سمعت "أوجينا" عن "جارود" قبل أن تقابله لقد عرفت من والدها أنه شاب ذكي وطموح وأنه تقدم كثيرا في الحياة والأعمال. ومن سكرتيرة والدها حصلت على تقارير مدح مفصلة حول جمال وسحر "جارود".

على أية حال فإن "أوجينا" لم تقتنع بما سمعته إلا عندما التقت به عند شجرة عيد الميلاد في الشركة . كان واقفا بالقرب من المدفأة وحتى

وسط الجمهور ذهلت الشابة من جماله . ثم استدار ورآها بدوره . وضع الكاس التي كان يمسك بها على المائدة ودون أن يقول كلمة للرجل الذي كان يتحدث معه شق طريقه نحوها .

أمسك بيدها وسحبها إلى القاعة المجاورة حيث يرقص الحاضرون. رقصا ثلاث رقصات "فالس" قبل أن يسألها عن اسمها .

جرت الأمور بسرعة . في نهاية السهرة كانت "أوجينا" عاشقة . وبعد أسبوع كانت تقضي كل دقيقة من وقت فراغها عند "جارود" حيث كان عالم الواقع يختفي ويصبح بلا قيمة.

يالها من سانجة ! انقلبت "أوجينا" على بطنها ودست رأسها تحت الوسادة . لقد كانت صغيرة وعاشقة واعتقدت أن "جارود" يحبها هو أيضا . على أية حال لقد قال لها ذلك أكثر من مرة . كانت غارقة في عاطفتها وجنونها وبعد فترة أرادت المزيد . شيئا فشيئا بدأت تحس بالضعف وعدم الاستقرار بل وصل بها الحال أن تساءلت : هل العاطفة التي تحسها خالية تماما من الحكمة والعقل؟

بدأت تحاول فهم "جارود" وأن ترفع عنه قناعه . ما أهدافه ؟ ما الذي يدفعه للحركة؟

لم تجد أي إجابة . لقد ظل غامضا تماما . إنه رجل عميق وغامض . وكانت أسئلة الشابة الملحة تجعله يشعر بعدم الارتياح.

عندما أعادت التفكير في الأسابيع التي قضياها معا أدركت أن السر الوحيد الذي اعترف لها به هو أنه يحب القهوة و"البسكويت" بالشوكولاتة وأصبح ذلك عادة عنده .

إنها تعرف الآن أنها كانت تعيش حلما فيه العاطفة فقط هي الواقع وعند وفاة والدها انهار الحلم بقسوة . لم يكن عليها أن تواجه موت والدها فحسب وإنما أيضا خيانة "جارود" . لقد انكشف السر

الرهيب وقت قراءة وصية والدها. في اثناء تردد صوت المحامي الرتيب وهو يذكر الارقام كانت "اوجينا" جالسة بجوار "جارود" وقد ذهلت عندما اكتشفت انه اورثه شركته وجزءا كبيرا من ثروته . حتى هذه اللحظة كانت تعتقد أن "جارود" قد صحبها من اجل أن يساندها في تلك اللحظات الرهيبة . ولكن الغريب انه يداعصبيا بشكل واضح .. إنه كان يعلم – دون شك – ما كان يتوقعه.

إذن أصبح كل شيء واضحا في ذهن "اوجينا" لقد خطط وتوقع كل شيء من وقت بعيد . إن اندماج الشركتين سيعطي "جارود" سلطة عظمى. لقد استغلها ليسيطر على والدها .

كانت الوصية التي حررها والد "اوجينا" تؤكد ان "جارود" اقسم ان يعتني بها إلى آخر أيام حياتها وان "جورج الكسندر" يستطيع أن يموت سعيدا وهو يلحق بزوجته العزيزة "دورا" دون أن يقلق على مصير ابنته ..

حل الغضب شيئا فشيئا محل الذهول. حقدت على والدها بعض الشيء رغم نياته الحسنة ، لانه وضعها في وضع مهين إلى هذه الدرجة تحت وصاية"جارود" . أما حقدها الأكبر فقد كان ضد "جارود" الذي كان واضحا تماما انه وعد والدها بفعل المستحيل للارتقاء بالشركة.

انتهى المحامي من قراءة الوصية وترك الحجرة في هدوء . استدار "جارود" نحوها وقال :

– أنا أسف ولا أعرف ماذا أقول . يمكننا علاج ذلك. سمعت "اوجينا" كلامه بصعوبة . بدأت ثورة غضب عارمة تصعد داخلها ومع ذلك أجبرت نفسها على التصرف بهدوء . قالت لـ"جارود" إنها في حاجة أن تظل بمفردها بعض الوقت وهو لم يتجرأ على الاعتراض . عادت إلى

بيتها ودست ملابسها في حقيبة واخذت ما لديها من أموال سائلة في ادراجها ورحلت دون أن تلقي نظرة خلفها. بعد يوم توقفت في مدينة صغيرة بـ"نيو إنجلاند" حيث باعت سيارتها واخذت اول اتوبيس نحو الجنوب . استغرقت الرحلة يومين لم تفكر في شيء ولم تفتح عينيها سوى مرتين او ثلاث وفي صباح اليوم الثالث استيقظت عندما دخل الاوتوبيس محطة "دلاس" .

اشترت "اوجينا" الصحف المحلية واستقرت في حجرة في فندق واخذت تقرا الإعلانات المبوبة. كانت تريد مهنة لاصلة لها بالعمل الذي كانت تمارسه في شركة ابيها . وأخيرا وجدتها في مشرب صغير في حي شعبي يبحث عن ساقية .

قفزت في الحال تمسك بالفرصة .

قابلت في أول امسية للعمل "روز" التي قالت لها: إنه توجد غرفة خالية في البيت الذي تسكنه وفي اليوم الثاني انتقلت "اوجينا" إليها .

كانت الشهور التالية صعبة ومرت لحظات اعتقدت فيها الشابة انها اوشكت أن تصاب بالجنون. إذ كانت تشتاق إلى "جارود" بشدة . كما كانت هناك لحظات من السعادة البسيطة في العمل مع زملائها والعاملين في المحال المجاورة. الآن إن لها حياة جديدة ،، وهذه الحياة لن يدمرها "جارو دساكسون".

استيقظت "اوجينا" على صوت ضجة رهيبة . ظلت متجمدة في مكانها وهي تصغي بانتباه دون أن تستطيع تحديد من يفعل هذه الضجة في السلم.

بعد لحظات لم تستطع أن تتحمل اكثر من ذلك القت الأغطية وارتدت الروب الكومونو الياباني عندما فتحت الباب كان مصدر الضجة قد وصل إلى العتبة.

- "جارود"!

- آه .. مساء الخير يا "أوچينا" . أسفة لانني أيقظتك ولكن لدي خبر سار . لقد انتقل صديقك إلى الحجرة الخالية.

- صديقي ! من يا "لويزا" ؟

ظل "جارود" صامتا . تابعت "لويزا" حديثها وهي غير مدركة للتوتر الذي يجري حولها :

- ليس عنده الكثير من الأثاث لذلك ذهبنا وقمنا بالشراء . لقد سعدت كالأطفال . إن "جارود" لم يرغب إلا في شراء الأفضل.

- هذا لايدهشني.

كانت "لويزا" مشرقة:

- ياللمسكين زوجي الراحل "تكس" ادعو الله ان توافق روحه على ذلك. إنه هو ايضا كان يفضل الأحسن. وضعت الأجولة على الأرض وبحثت عن المفاتيح في جيبها ثم أطلقت ضحكة عالية:

- إنني أتساءل دائما : لماذا تزوجني "تكس" .. على أية حال لقد كنت جميلة وأنا صغيرة.

علق "جارود":

- ولكنك ساحرة يا "لويزا".

- أوه كم هو لطيف ! ألا تعتبرينه لطيفا يا "أوچينا"؟

- فعلا.

- فعلا؟

انتقلت نظرات "لويزا" بين الاثنين ثم ركزتها بعد ذلك على "جارود" وقالت:

- وأراهن انك رومانسي.

- انا فعلا رومانسي .

احتجت "أوچينا":

- رومانسي ؟هو؟

- لابد انه كذلك يا "أوچينا" . لقد أخبرني انه جاء من "فيلادلفيا" لا لشيء إلا ليكون معك.

- صدقيني .. الأسباب التي دعته للحضور إلى هنا لا تمت إلى الرومانسية بصلة .

غمز "جارود" بعينه لـ"لويزا" نظرة تفاهم والتي قالت :

- أوه .. إنني أعشق قصص الحب .

فتحت "لويزا" الباب ودفعت الأجولة والأكياس إلى داخل الحجرة وبدلا من أن تدخل استدارت نحو مستمعيها:

- لقد تشاركنا انا و"تكس" حبا فريدا يا "جارود" ويجب ان أقول لك كيف التقينا . لقد مرت سنوات طويلة على ذلك ، وكنت فتاة صغيرة من الريف وصلت مباشرة من الجنوب وكنت مساعدة رئيسة الملابس في عرض من عروض "برودواي" حسنا .. لقد كان الدور الأول لبطلة العرض تقوم به امرأة لها صدر لم أر في حياتي ضخامته . وفي إحدى الأمسيات بعد العرض مباشرة انفجرت حمالة الصدر ووجدت نفسها في موقف مذهل فوق المسرح اختفت من فوق المسرح خافضة رأسها وقد أصابها الغضب والجنون واتهمتني انني السبب فيما حدث .

لم يكن باستطاعة أحد أن يفعل معها شيئا إلا لو ارتدت صدارا مصنوعا من الصلب ! ومع ذلك أعجب الجمهور بالمشهد . كنت على وشك أن أتلقى أول ركلة في حياتي عندما خرج ذلك الرجل الطيب من حيث لا أدري وأنقذني . كان ذلك الرجل هو "تكس" وكان رجلا حقيقيا . وهذا ما أعنيه بالرومانسي.

هز "جارود" رأسه في أدب . كانت "أوچينا" قد سمعت هذه الحكاية

عشرات المرات ولكنها كانت تصغي إليها بانتباه وكانها تسمعها لاول مرة. دهشت مع ذلك عندما وجدت "جارود" يستمع في رزانة إلى الذكريات المبهرة لهذه المراة العجوز ذات الشعر بلون غزل البنات . إن هذا ليس طبعه على الإطلاق وهو عادة لايعبا ولايهتم بالآخرين . إذن لابد أنه يتظاهر بذلك .

– كانت أول مرة أرى فيها "تكس" مع انه يقوم بدور في العرض إذ كان واحدا من المنتجين .إنه لم يحمني فحسب من ثورة تلك الحرباء ولكنه أيضا تزوجني ونقلني إلى "تكساس" في بيته . لقد حظينا بحياة رائعة يا "جارود" من البداية للنهاية حتى يوم مماته . لقد مر على ذلك عشر سنوات .

– لابد أنك شعرت ببعض الوحدة من وقتها .

هزت "أوجينا" راسها وهي حائرة . إن تعاطف "جارود" يبدو حقيقيا . إنه أمر غير مفهوم. لا بد أن هناك فكرتقفي رأسه وراء ذلك . ردت العجوز:

– نعم لقد عانيت الوحدة ثم بدات تعوزني النقود . إلى اليوم الذي قررت فيه تاجير حجرات المنزل . لقد جاءت "روز" لتعيش معي ثم "برتراند" وآخرون لم يبقوا طويلا.

"أوجينا" . بالطبع هي أحدث مستاجرة عندي .

إن هذه الفتاة نعمة من السماء لنا جميعا يا "جارود". قالت "أوجينا" :

– أليس من الأفضل أن تقومي انت و"جارود" بتفريغ البضائع يا "لويزا"؟

– حالا .. حالا.. إنني لم اتغير. اتكلم واقص حياتي على عتبة الباب في الوقت الذي يوجد فيه عمل لابد من إنجازه.

اه .. كم هو رائع ما يفعله الرجل الساحر حتى لامراة عجوز مثلي ؟

احتج "جارود" وهو يهمهم:

– إنني ارفض أن اعتبرك امراة عجوزا يا "لويزا" . انت لازلت صغيرة.

احمر وجه "لويزا" حتى اذنيها مما جعله ينسجم مع لون شعرها الوردي .

– أوه يا "جارود" ، كم أنت لطيف ! لايجب أن تقول هذا الكلام لامراة مسكينة مثلي . ولا تقلق على شيء . فـ"أوجينا" ستعتني بك . والآن لنرتب كل هذا .

قالت "أوجينا":

– هل يمكن أن أقول لك كلمة يا "جارود" على انفراد ؟

– طبعا يا "أوجينا" . عن إذنك دقيقة يا "لويزا".

وإذا تكرمت يمكنك أن تبدئي في وضع حاجياتي في أماكنها ،. أنا أعرف أن لك ذوقا رائعا وأنا أترك الأمر كله لك.

– أوه يا "جارود"!

غمغمت الشابة في نفسها : ياله من وغد.

لقد سحرت "لويزا" لدرجة أنها دخلت الشقة وقد اتسعت عيناها وهي تطير على سحابة من السعادة. تبع "جارود" "أوجينا" – دون أي كلمة – إلى داخل شقتها . عندما انغلق الباب استدارت نحوه بعنف وصاحت :

– ما الذي تفعله يا "جارود" ؟ هل فقدت عقلك ؟

– هذا يبدو لي واضحا .

– إن ما تفعله يوحي بان لديك الرغبة في الإقامة هنا . ولكن الأمر ليس كذلك فانت أذكى من ذلك.

هز كتفيه :

– يجب ألا تعتقدي ذلك.

أطلقت الشابة زفرة طويلة:

– حسنا يا "جارود" . ليست لدي اية نية أن اهتم بالاعيبك . إذن قل لي : ما الذي تريد أن تكسبه؟

– أنت .

– إذن لقد خسرت مقدما .

مد يده ليداعب خصلة من شعرها .

– هل سبق أن قلت لك : كم انت جميلة وانت غاضبة؟

نعم لقد سبق ان قال لها ذلك مرات عديدة. تراجعت .

– كف !

– موافق . ساقول لك لماذا قررت أن ابقى . إنه بسبب شيء ما قلته لي يا " أوچينا" . لقد قلت لي: إنك لاتعرفينني . وقررت أن أعالج ذلك.

– أنت قررت أما انا فلم اقرر.

– بالضبط .

– أيا كانت مشروعاتك يا "جارود" فقد فات الأوان .

– خطأ ! لايمكن أن يفوت الأوان أبدا .

كانت الشابة قد فقدت أعصابها تماما وبدأت تصدق انه ليس على علم على الإطلاق بما كانت تدبره من شهور . وإذا كان هذا هو الواقع فمن المؤكد انه لم يكتشف شيئا . إذا عاد إلى "فيلادلفيا" وإذا توقفت عن انشطتها الآن ...

– انت يا "جارود" تراس شركتين كبيرتين وتقوم باعمال بمئات الملايين من الدولارات كل عام . شركتان بهذا الحجم لايمكن أن تديرا نفسيهما بنفسيهما .

– أعتقد أن هذه مشكلتي . إنني لم أواجه بعد التفاصيل والمشاكل التي ستثور عند إقامتي هنا .

إنني ساحلها وقتها ولكن لأكون صريحا معك إنني اتعشم الا

استغرق وقتا طويلا في تسوية سوء فهمك للأمور وإعادتك للمنزل.

قالت بصوت يصم الآذان:

– ما الذي تريده؟

– لقد قلت لك.

– لا .. لا .. لابد ان هناك شيئا اخر . ربما شروط وصية ابي التي لم يتحدث عنها المحامي؟

هل يجب أن تتزوجني لتاكيد سيطرتك على الشركة؟

– ليست هناك شروط خاصة . بالنسبة لـ"چورج" كان من الواضح له اننا سنتزوج.

ضحكت في مرارة:

– مسكين أبي ! لقد كان ساذجا بكل المقاييس وكان يثق بالناس ثقة عمياء .

– ربما . ولكنه كان يعرفني وحقيقة انني لم امنحك الفرصة لتعرفيني . لقد دفعتك دفعا إلى تلك المغامرة الغرامية والتي كانت رائعة جدا حتى إنني نسيت كل شيء عداها . هل تذكرين يا "أوچينا" ؟ اتتذكرين كم كنا متلهفين على الارتباط ؟

– إنني اتذكر كل شيء يا "جارود" . هل هذا يرضي غرورك ؟ حسنا... الآن ارحل من فضلك.

– لن ارحل يا "أوچينا" . في كل مرة تعودين ستجدينني موجودا سواء رضيت أم أبيت .

ساصبح ظلك الذي يتبعك اينما كنت .

احست الشابة الآن بالإحباط وكان يدا خفية قبضت على قلبها وشددت قبضتها .

– إلى متى ؟

- كل الوقت اللازم. سنصبح انا وانت قريبين لدرجة تجعلنا نتساءل : كيف استطعنا ان نعيش مفترقين مدة عشرة اشهر .

أحست "اوجينا" بانها ستسقط مغشيا عليها .

- اخرج في الحال يا "جارود"!

- ساخرج يا "اوجينا" حاليا ولكن قبل ذلك..

قبلها فجاة بعنف وعندما تركها أخذت "اوجينا" تبكي كطفلة هجرها أهلها .

الفصل الثالث

في مشرب "كلانسي" كان المقهى يتكون أساسا من قاعة كبيرة اركانها غير مستوية وفي أحد الأركان مائدة تقديم المشروبات بطول الجدار وخلف جدار أخريوجد المطبخ . ودهليز صغير سيئ الإضاءة يؤدي إلى المطبخ ودورات المياه . كانت المقاعد والموائد بدائية الصنع تزحم الأرضية المغطاة بالمشمع المتشقق ، وفوق البوفيه علق قوس صيد وميداليات ورؤوس غزلان وغيرها مثبتة فوق الجدران بجوار مصابيح نيون وإعلانات مضيئة تمدح هذا المشروب وذاك المشروب . رغم أن "كلانسي" لايقدم سوى نوع واحد من المشروبات لزبائنه وهو العصير المسمى "النجم الوحيد".

وكانت قائمة المشروبات والماكولات كما هي من سنوات عدة لم تتغير. كان لدى "كلانسي" رخصة صيد كما كان لديه "فريزر" يحتفظ فيه بلحم

الغزلان التي يصطادها. كان طبق "شيلي الغزال" يمثل نوعا من التوافق الغريب بين الطهي المكسيكي الحار والطهي التقليدي للحم الغزال . وكان هذا الطبق مفضلا عند زبائنه التقليديين ولكن هذا الطبق رفض في أدب من السكان الجدد للمنطقة . كان "كلانسي" يتجشم أن يغري رجال الأعمال فقدم فطيرة بصلصة لحم الغزال استقبلت استقبالا أكثر من معقول .

ومؤخرا اكتشف اكتشافا أكثر سعادة وهو نوع من "الكوكتيل" من عصير الفواكه تسبح فيه قطع من الفواكه الآسيوية ووسطها وضع زهرة . وقد تقبل الجمهور هذا الاختراع الجديد بشغف .

ألقت "أوجينا" نظرة دائرية على القاعة وأطلقت زفرة إرهاق . إن الليلة ستكون قاسية . أما البوفيه فقد بدا أنه لن يكون سهلا خاصة عندما ظهر الشخصان اللذان لايحب أحد وجودهما. دخل "جارود" أولا . كان في نظر "أوجينا" لايختلف عن الزبائن الذين يشبهون الذئاب ذوات الأنياب البارزة . كان غروره وأناقته ورشاقته تبدو واضحة للجميع دون أن يبذل أي مجهود . طبعا سارعت "روز" لاستقباله . انقضت عليه كما ينقض النسر على فريسته وأجلسته في أحسن مائدة بعيدة عن الممر حيث يستطيع من مكانه أن يلقي نظرة على كل ما حوله وأن يثبت عينيه على "أوجينا".

أما ثاني الكريهين الذي دخل فهو "كول جاريت" . كان دخوله دائما ينال انتباه الجميع وعندما لاينتبه له أحد يعمل "كول" على جذب الانتباه بطريقة أو بأخرى . كان ذا جمال كلاسيكي كامل ولكن بلا سحر. كان يمثل الطبقة الجديدة الوصولية والبلطجة . كان يوقف في ساحة الانتظار سيارته المرسيدس ٥٠٠ ام . أي . إل البيج واللامعة مثل العملة الجديدة والمزودة بالتليفون اللاسلكي وجميع أنواع الكماليات .

كان "كول جاريت" لا يكل من مدح مزايا سيارته بعشق وهيام لمن يصغي إليه.

كانت "روز" مشغولة بـ"جارود" وهذا يعني أن عليها أن تجلس "كول" الذي قال لها :

- كيف الحال الليلة يا "أوجينا" ؟

همست وهي تقوده إلى مائدته المفضلة في وسط القاعة .

- بخير وأنت ؟

- أنا في كامل الصحة.

لاحظت "أوجينا" أنه شمر كمي قميصه حتى يعجب الجميع بساعته "الرولكس" الذهبية المرصعة بالماس . إن الشابة تعرف تصرفاته عن ظهر قلب .

إنها تنتظر أن ينتهي من طقوس استعراضه .

بأن يطلب منها آخر قائمة لمشروبات "كلانسي" أمسك بالقائمة وألقى نظرة على محتوياتها وقال :

- إن أحوال "كلانسي" تسير سيرا ناجحا وأنا سعيد من أجله . وهو لصالح الحي .. متى ستقبلين إذن دعوتي على العشاء يا "أوجينا" ؟

في كل مرة يحضر فيها "كول" يطرح عليها نفس السؤال و"أوجينا" ترد عليه نفس الإجابة :

- أنا لا أخرج مع الزبائن يا "كول" وقد سبق أن قلت لك ذلك. إذن انس الأمر.

إن "جاريت" شخص لامثيل له . سألته :

- ماذا تريد أن تأكل هذا المساء؟

طرف بعينيه وهو متضايق بعض الشيء ثم فحص القائمة . أخذ "جارود" يتأمل "أوجينا" من المائدة الأخرى التي كان يجلس إليها

ويفحص ذلك المجهول المليح. لقد قضت معه وقتا اكثر من اللازم ..

لاحظ انهما لابد يعرف كل منهما الآخر جيدا . لم يحاول ان يكتم الغيرة التي احسها منذ فراقهما . كان دائما يتعذب وهو يتخيل "اوچينا" مع رجال آخرين . والآن هذا التصور اصبح واقعا .

أجبر "جارود" نفسه على ان يظل جالسا والا ينهض لتاديب ذلك الخليع ذي الأوضاع المقززة.

لابد أن يظل سيد نفسه . إن "اوچينا" لن تفهم هذه التضحية . وهي تحتاج لاشياء كثيرة أن تفهمها وتسامحه عليها ..

ومع ذلك لم يستطع أن يمنع نفسه من الاستمرارفي مراقبتها إلى ان ابتعدت "اوچينا" فجاة عن مائدة الرجل لتتجه نحو المطبخ.

- استرخى فوق مقعده في انتظار عودة "روز" بعشائه وبدأ يفكر. بالتاكيد قراره بالبقاء في "دلاس" اتخذه بدافع من العاطفة والانفعال. ولكن عندما فهم أن "اوچينا" لن تعود معه فإن هذا الحل بدا في عينيه هو الممكن الوحيد.

والآن، وقد عثر عليها كان من المستحيل عليه ان يتركها . إنها قادرة تماما على أن تنتقل من المكان مرة اخرى وان تبدل البلدة وعندها ستقل فرصة العثور عليها. خرجت "اوچينا" من المطبخ ووقفت امام البوفيه وهي تقلب في نوتة قيد الطلبات .. اقترب منها ساق لاتزيد سنه عن عشرين سنة وهمس في اذنها بضع كلمات. نظرت للفتى نظرة حنان كان على "جارود" أن يصارع مرة ثانية إحساسه بالغيرة . إنه حقا في وضع خاطئ لانه يحس بغيرة المراهقين . سالت "اوچينا":

- كيف حالك يا "بيتر"؟

كانت تعلم أن أسرة الصبي تعاني مشاكل مالية . لقد رحل والده وهو في سن الحادية عشرة ومنذ هذا الوقت اضطر "بيتر" لأن يعمل . إنه كان الوحيد القادر على كسب عيش اسرته واخته الصغيرة كانت في التاسعة من عمرها وامه معوقة تجد صعوبة شديدة في العثور على وظيفة .

ابتسم "بيتر" في خجل. إن "اوچينا" هي الطف امراة قابلها في حياته واجملهن . لقد وجد صعوبة في أن يصدق انها تهتم به وبحياته .. ومع ذلك كانت الشخص الوحيد التي يحس معها بالراحة وهو يشكو لها مشاكله .. قال لها :

- إن أمي عندها موعد للعمل غدا .

- ولكن هذا رائع يا "بيتر" . لطالما بحثت عن عمل .

- إنه مهم بالنسبة لها أن تساهم ، إنها تكره أن تعتمد على احد . والمشكلة ان الشركة التي ستعمل بها تقع بعيدا عن موقف الأوتوبيس وقد وعدنا احد الجيران ان ينقل امي في الموعد غدا ولكن بعد ذلك لست ادري كيف ستتصرف .

- ربما كانت الشركة التي ستوظفها تجد حلا لها. لننتظر اولا إذا كانوا سيوظفونها قبل أن نقلق.

إن امك سيدة شجاعة واعرف انك تحبها كثيرا .

احمر وجه "بيتر" قليلا :

- إنها تستحق أحسن مما هي فيه.

- وانت كذلك . لوحصلت امك على هذا العمل وقتا كاملا يمكنك ان تحتفظ بمرتبك لنفسك وتذهب إلى الجامعة .. اليس كذلك؟

- بلى، إذا نجحت الامور ولكني دائما لااعيش في وهم .

- لا تقلق يا "بيتر" إن فرصتك ستاتي .

صاح "كلانسي":

- هاي يا "اوچينا" ايضايقك ان تهتمي بالزبائن؟

في الدهليز الذي يؤدي إلى المطبخ وقفت "روز" امام الرجل الضئيل المكور وقالت له بصوت مثير :

- أنت تعرف اننا جميعا تحت اقدامك نطيعك يا "كلانسي" ابتسمت "اوچينا" وهي ترى وجه "كلانسي" يحمر بشدة لايمكن لرجل أيا كان ان يقاوم سحر "روز". وكانت "اوچينا" تعرف جيدا أن "روز" تستطيع ان تسحب "كلانسي" من انفه . بعد لحظات خرجت "اوچينا" من دورة المياه عندما اوشكت ان تصطدم بـ"جارود".

- أسفة!

حاولت ان تدور حول جسده الضخم القوي ولكنه تعمد ان يقطع عليها الطريق . قال معلنا:

- لقد علمت شيئا الليلة.

- أه ؟ مبارك عليك والآن اسمح لي حيث يجب ..

- لقد اكتشفت انك مغرية جدا في الـ"تي شيرت" والجينز.

- ليست لدي نية الإصغاء إليك يا "جارود".

- خطا خطوة للأمام مما اضطرها للتراجع لتلتصق بالجدار.

- في كل مرة كنت تنحنين فيها على المائدة كنت امنع نفسي بصعوبة من النهوض .لم اعد أتحمل.

احتجت وهي تحاول التغلب على الضعف الذي تحسه:

- لدي عمل يا "جارود".

- لست الوحيد الذي ينظر إليك ولكني الوحيد هنا الذي من حقي ان احبك.

- هذا غير صحيح...

- إنني طوال الامسية لاتجتاحني سوى رغبة واحدة: ان اقترب منك ولااتركك لحظة واحدة.

-"جارود"!

- وان ابثك لواعج القلب.

- "جارود"!

قالت "روز" وهي تمر بهما:

- مرحبا بكما ايها العاشقان . انتبه يا "جارود" لئلا يضبطكما "كلانسي" فقد يضطرك لدفع ثمن إضافي .

قالت "اوچينا" وهي تدفع "جارود" بعيدا عنها :

- هل يمكن ان تساعديني على الخروج من هنا يا "روز" ؟

امسكت "روز" بيدها ولكزت "جارود" في جانبه.

- طبعا ممكن يا عزيزتي .. حسنا يا فتاتي . إن هذا اجمل رجل رايته في حياتي .

همهمت "اوچينا" من بين أسنانها وهي تنظر إلى "جارود" نظرة سوداء:

- شكرا يا "روز".

قال الشاب وهو ينظر إليها مبتسما في انتصار:

- شكرا يا "روز".

- العفو .. وعليك اختيار اماكن اكثر امنا .

ظهر "كلانسي" وقد تملكته الإثارة:

- هناك زبائن جائعون وينتظرون الخدمة.

ماذا تصنعان في الدهليز؟

اقتربت منه "روز" ولفت ذراعها حول وسطه.

- نحن نتحدث عن أوضاعنا المفضلة. خبرني يا "كلانسي" ما الوضع المفضل لديك؟ اريد ان اعرف.

أوشك الرجل الضئيل أن يصاب بأزمة قلبية.

***

بعد العمل في ذلك المساء عادت "أوجينا" كالعادة إلى بيتها . انتظرت لحظات على عتبة الباب . رأت ضوءا من تحت عقب باب الشقة المقابلة . عضت على شفتها السفلى وهي لاتستقر على رأي ثم أخرجت المفتاح ودخلت شقتها .

عندما أصبحت داخل حجرتها أغلقت الباب بعناية بالترباس واقتربت من السرير . مالت على الفراش وأخذت تتحسس ما تحت الغطاء إلى أن قبضت يدها على ما يشبه الصندوق الصغير العادي . أخذت تتأمله فترة طويلة دون أن تفتحه ثم أعادته إلى مخبئه.

***

كان الجو في الخارج لطيفا يميل إلى البرودة . وحتى يشغل "جارود" نفسه أخذ يعمل سبع ساعات متواصلة نسي خلالها جو الخريف المنعش .

أخذ يرتب الأوراق المتناثرة في كومة مرتبة وعندما تطوع بأن ينظم

حديقة "لويزا" لم يكن ذلك عملا يقوم به مرغما. في الحقيقة لم يكن يتحمل أن يظل محبوسا في حجرته دقيقة واحدة أكثر من ذلك . إنه لايعرف كم من الوقت سيتحمل هذا المكان.

كان "جارود" قد أجرى عدة مكالمات تليفونية في الصباح ليطمئن على توزيع الأعمال في أثناء غيابه وليتأكد من أن كل شيء يسير على ما يرام . دهش عندما علم أن كل شيء بخير . إنه يستطيع أن يعتمد كلية على ذراعه اليمنى في الإدارة يوما بيوم لشركتيه.

كان "جارود" قد تعود على الصراع .. لقد كان خلال سنوات طويلة تسيطر عليه كلمتان : الطموح والنجاح.

ومع ذلك عندما اختار أن يجنب حياته المهنية فترة ليحاول استعادة "أوجينا" إليه . كان القرار سهلا لدرجة لم يصدقها هو نفسه.

كف فترة عن تقليم الأشجار ومسح يديه في الجينز الذي اشتراه في نفس اليوم . لقد مرت سنوات لم يرتد فيها الجينز . كان في ذهنه أن الجينز يمثل أوقات الفراغ والإجازات . تساءل:

عن آخر مرة حصل فيها على إجازة؟ إنه لا يتذكر . قطب جبينه وهو يفكر الآن في أن عليه أن يحصل لنفسه على وقت خاص به . وتساءل:

هل سيتحمل هذه الفترة الخالية من النشاط؟

فجأة أحس بأنه مراقب ألقى نظرة حوله. رأى طفلا في حوالي الخامسة من عمره يراقبه وهو مستند على جذع شجرة. سر "جارود" من هذا التغيير وسط السكون فوضع مكنسته على الأرض.

- مرحبا .. ما اسمك؟

- "بوبي".

– تشرفت يا "بوبي" أنا اسمي "جارود" . هل تسكن هنا في الحي ؟

أشار الصبي بإصبعه إلى منزل على بعد خمسين مترا :

– أنا أسكن هناك.

– إذن نحن جاران . لقد سكنت هنا قريبا .

اتسعت حدقتا الصبي :

– أنت تسكن عند "لويزا"؟

– بالضبط .

– أنا أحبها جدا .. إنها تصنع فطائر جميلة.

تأمل "بوبي" "جارود" فترة ثم استأنف الكلام:

– هل تريد أن ترى آثار جرحي ؟

– آثار جرحك؟ هل أصبت في حادثة؟

– لا .. لقد أجريت لي عملية ولكن كل شيء بخير الآن . وإن كنت لازلت أحس بالرغبة في الحكة .

رفع "بوبي" الـ"تي شيرت" في فخر ليكشف عن آثار ندبة على الجزء الأيمن من جانبه . أحس "جارود"بنوع من العطف على الصبي . إن "بوبي" صغير على أن يتحمل ما يبدو أنها عملية خطيرة . لابد أنه كان ورما كبيرا ومؤلما للصبي الصغير . كم هو مؤلم أن يتعرض طفل للعذاب . لقد فقد هو نفسه والده وهو في سن الرابعة عشرة وهو لم يشف حتى الآن من حزنه . ركع بجوار الصبي .

– إنه جرح كبير جدا .. ما الذي أصابك؟

– كان عندي ألم في قلبي أخذ يزداد ويسوء من وقت طويل . لم أكن أستطيع أن ألعب وأمي كانت تبكي دائما لأنها وأبي ليس لديهما المال

لدفع أجر الطبيب، وفي يوم من الأيام تلقينا شيكا في البريد بقيمة المبالغ التي يطلبها الطبيب تماما . قالت أمي: إنها معجزة ولكني رأيت الأمر لايعدو قطعة من الورق.

– حقا ؟ إنها ضربة حظ . إن المعجزات لاتحدث كل يوم. لابد أنك طفل صغير رائع.

– هذا ما قالته "أوچينا".

– هل تعرف "أوچينا"؟

– طبعا .. كل الناس يعرفون "أوچينا".

– آه .. حسنا .. إنني على أية حال أرى أن كل شيء انتهى بخير بالنسبة لك.

– وأنا كذلك والآن أستطيع أن أجري وألعب مثل الآخرين .. فقط إنهم يظنون..

انقطع صوت الطفل وتجهم وجهه.

– ماذا يظنون ؟

– إنهم يقولون : إنني لا أستطيع لعب كرة القدم و"أوچينا" تقول: إنه ينقصني التمرين . هل تعرف كيف تلعب كرة القدم؟ إن "أوچينا" قوية جدا .

ألقى الصبي نظرة فوق كتف "جارود" ثم أشرق وجهه سعادة.

– أوه .. مرحبا يا "أوچينا".

– مرحبا يا "بوبي".

كانت الشابة عائدة من محال البقالة . حيت "جارود"باقتضاب ثم وجهت حديثها إلى "بوبي":

- ما الذي فعلته اليوم يستحق الإعجاب؟

- لقد اريت "جارود" اثار الجرح وقال لي : إنه جرح كبير جدا.

- فعلا.

- نعم .. لقد قصصت عليه المعجزة.

كان على "اوجينا" ان تتحكم في نفسها حتى لايضطرب صوتها:

- إنه امر خرافي يا "بوبي" . والآن يجب ان اذهب وساحضر لأراك فيما بعد.

قال "جارود" بلهجة هادئة:

- "اوجينا" ! لابد ان احدثك.

ودت لو جرت باقصى ما تسمح به ساقاها . ولكن "بوبي" كان موجودا وهو يراقب المشهد بعينين مفتوحتين وهي لاتريد ان تحيره. استدارت ببطء نحو "جارود" وقالت :

- ربما فيما بعد . اما الآن فلدي امور لابد من ادائها .

كانت تكذب ولكنها ظنت انها قالت كلامها بطريقة مقنعة . سارعت نحو المنزل . تبعها "جارود" ثم لحق بها في البهو.

- لا يمكنك ان تهربي مني للأبد . في يوم او اخر . لابد ان تسمعيني.

- هذه مشكلتي يا "جارود" فيما مضى استمعت إليك واعتقدت انك صادق في كل ما قلته لي .

- سنحل هذه المشكلة يا "اوجينا" وصدقيني ..

ربت خدها باطراف اصابعه:

- يبدو عليك التعب . انت تعملين كثيرا .

- انا احب عملي .

- ربما . ولكنك على اية حال مرهقة ، هل تنامين ما يكفي ؟

- طبعا .

اخرجت "لويزا" راسها من فرجة بابها:

- اوه .. حسنا جدا . ارى انكما تتفاهمان بطريقة احسن بكثير.

- "لويزا" ..

- احب ان تكون على علم يا "جارود" بحفلنا الصغير في عيد الشكر. طبعا انت مدعو لانك تعتبر جزءا من المنزل الآن . ولكن يجب ان تحضر معك طبقا .

- لااعتقد يا "لويزا" إن "جارود" سيكون هناك.

- هل قلت عيد الشكر يا "لويزا" ؟ نعم ساحضره.

***

كان اليومان التاليان قاسيين . لم تستطع "اوجينا" ان تتحرك في اي مكان دون ان ترى "جارود" في اعقابها . عذبت ذهنها وهي تتساءل . ماذا يدبر ؟ كان المنطق يقول : إنه إن عاجلا او آجلا لابد ان "جارود" سيمل وسيعود إلى "فيلادلفيا".

ولكن هل يمكن ان تعتمد على المنطق ؟ لقد اصبحت اعصاب الشابة مشدودة على آخرها .

وفي مساء احد الأيام بعد اسبوع من وصول "جارود" إلى البلدة حدثت واقعة غريبة لا دخل لهما فيها .

تاخرت "اوجينا" عن وقتها في العمل ونهبت الدرج من شقتها عندما رات زائرا يخرج من الشقة الخاصة بـ"لويزا" . كان "كول جاريت" .

تسمرت "اوجينا" عند اخر درجة من السلم. همس الرجل بصوته المعسول:

- "اوجينا" ! كم انا سعيد برؤيتك!

تلعثمت الشابة:

- هل اتيت ؟ ولكني اسفة فإن امامي عملا .

- اذهبي لعملك. لقد اتيت لمقابلة صاحبة البيت .

اه .. حسنا ؟ لم اكن اعرف انكما تعرفان بعضكما بعضا.

رغم ان "لويزا" كانت ترسم ابتسامة واسعة على شفتيها إلا انها كانت مكفهرة الوجه.

- لقد أجرينا حديثا حول العمل لااكثر يا عزيزتي .

- أعمال ؟ اية أعمال؟

أمسك كول" الشابة من ذراعها وقال :

- إن سيارتي امام المنزل . اسمحي لي أن أوصلك إلى "كلانسي".

خلصت ذراعها بعنف:

- لا . شكرا .. افضل أن امشي .

ظهرت القسوة على وجه "كول" وتحولت ابتسامته إلى نظرة حقد.

- في يوم من الأيام يا "اوجينا" ستغيرين مسلكك نحوي .. وربما في القريب العاجل .

- حقا ؟ وما الذي يجعلك تظن ذلك؟

قاطعتها "لويزا" بطريقة خرقاء:

- "اوجينا" . إنك ستتاخرين .

كانت المراة العجوز على حق ولكن لما كانت لم تتعود أن ترى المراة

عصبية لهذه الدرجة فقد ترددت وقالت :

- "كول" لاتحاول أن تضايق "لويزا" وإلا كان لك شان معي .

- ولكني اعشق أن يكون لي شان معك . بل اعتقد انني عبرت عن هذه الرغبة كثيرا . اما بالنسبة لـ"لويزا" فإنني لاأريد أن أسبب لها ضررا . اكدي لها يا"لويزا" انك مطمئنة من ناحيتي .

- ليس هناك اي شيء يدعو للقلق يا "اوجينا".

نزع "كول" وبرة بارزة من حلته اللامعة وقال .

- هكذا ترين . انا و"لويزا" لدينا مصالح مشتركة.

ادت هذه الواقعة الأخيرة إلى تحطيم مزاج الشابة وتوتر اعصابها لدرجة مخيفة .، عندما وصلت إلى مشرب "كلانسي" أخذت تعيد التفكير في مسلك "لويزا". اقترب منها : "بيتر" من الخلف :

- مرحبا يا "اوجينا".

فزعت بعنف ووضعت يدها على قلبها :

- لا تفعل هذا يا "بيتر"!

- ماذا .. ما الذي فعلته ؟

هزت راسها وهي تقول في نفسها : إنها أصبحت مثيرة للسخرية . بهذا المعدل سينتهي بها الأمر أن تخاف من ظلها . قالت :

- لا شيء ، أرجو المعذرة.

- إنني فقط اريد أن اطرح عليك سؤالا . هل هذا المخلوق صديق لك؟

تظاهرت بانها لاتعرف عمن يتحدث :

- اي مخلوق ؟

- ذلك الذي يتحدث هناك مع "روز" . لقد جاء كل مساء طوال هذا

الاسبوع .. إنه يراقبك .

قالت له وهي تتظاهر بعدم الاهتمام:

– لا تلق بالك له .

– هذا كلام سهل . إنه يقتلني تقريبا بنظراته عندما اتحدث معك في كل مرة.

هذه المرة احست الشابة بالرغبة أن تنفجر ضاحكة.

ولكن نظرا لوجود "بيتر" فقد اكتفت بتغيير الموضوع.

– كيف كان موعد العمل بالنسبة لوالدتك؟

– لقد عينوها .

– رائع ! لماذا لم تخبرني بذلك من قبل ؟

– لأنه ... إن الأمر ليس بهذه السهولة . لازالت هناك مشكلة المواصلات .

– هل تحدثت مع شؤون الأفراد ؟ ربما يكون هناك موظف يقطن بالقرب منكم ويمكنه أن يصحبها .

– لقد سالت ولايوجد أحد .

– والشركة.. ربما يكون لديها وسائل نقل للعاملين ؟

– لقد سالت عن هذا أيضا ولكن أول مرة يوظفون فيها شخصا معوقا . إنهم يعتبرون ذلك نوعا من التجربة . إذا افلحت فيها امي فإنهم سيعينون أخرين . لقد منحوها أسبوعا لتعثر على حل وقرار.

– لماذا لم تخبرني بذلك قبل الآن يا "بيتر" ؟

– وماذا يمكنك أن تفعلي ؟ لا أحد يستطيع أن يفعل شيئا.

– لاتدع نفسك تنهزم يا "بيتر" . لايجب الاستسلام ابدا ... هل

تسمعني؟

تلعثم وهو يبتسم لها في خجل .

– شكرا يا "أوجينا" . اتعرفين انك الشخص الوحيد الذي أستطيع أن اتحدث معه ؟

صاح "كلانسي" :

– "بيتر" ؟ المائدتان الخامسة والثامنة في حاجة إلى تنظيف .. إذا سمح لك وقتك.

قطعت "روز" الطريق على "كلانسي" وهي تحتك به .

– أوه يا "كلانسي" .. انت رجل .

احمر وجه "كلانسي" كالفراولة و عاد خلف مائدة الخدمة . ابتسم "بيتر" لـ"أوجينا" للمرة الأخيرة في عرفان وشكر وسارع نحو المائدة رقم٨.

في صباح اليوم التالي، أخرجت "أوجينا" الصندوق من اسفل المرتبة وفتحته . ظهرت شاشة الكمبيوتر كان احدث كمبيوتر ظهر حتى الآن .

ثم احضرت محول الكهرباء "والفيشة " من الرف العلوي في دولابها واوصلت الكمبيوتر بالبريزة الكهربائية ثم أوصلت الكمبيوتر من الجهة الأخرى بوصلة التليفون .

كان الكمبيوتر بهذه الطريقة يتصل مباشرة بالجهاز الرئيسي لكمبيوتر بشركة "الكسندر" وشريكه المركزي لم تستطع أن تمنع نفسها من الإحساس بالإثارة من اعاجيب التكنولوجيا الحديثة . إنها تستطيع بفضل معلوماتها القوية في الكمبيوتر ومعرفتها بالمعلومات السرية لتشغيل كمبيوتر "الكسند" وشريكه أن تنتقم من "جارود".

عندما واتتها الفكرة اصبح من السهل عليها الوصول إلى ملفات الشركة خاصة تلك المتعلقة بمساهمات وهبات والدها التي كان يصر عليها . منذ تلك اللحظة لم يكن على "اوجينا" سوى أن تختلق مبررا ما للمساهمة في أعمال البر وتامر الكمبيوتر بتحويل اية قيمة مالية إلى حسابها في بنك "دلاس" .

طرقت اصابع لوحة المفاتيح بالتاريخ والساعة والشفرة الخاصة بالاستخدام والخاصة بـ"جارود". إنها تعرف تماما نظام الكمبيوتر الخاص بالشركة بحيث لم يكن من الصعب عليها أن تجد الشفرة الخاصة بإصدار هذه الأوامر باسم "جارود". توقفت الشابة لحظات لتقدير القيمة التي يطلبها متعهد تاجير السيارات المعدة خصيصا للمعوقين.

كانت قد شرحت المشكلة له والخاصة بام"بيتر" وبالتالي أوضح لها ما هو المطلوب بعد أن أرسلت كل الشفرات اللازمة للكمبيوتر المركزي ثم أعطت امر تحويل المبلغ الذي كان ضخما .. تاملت التحويل وراجعته ثم أرسلت شفرة إنهاء العملية واطفات الشاشة اخيرا . تمددت على الأريكة واطلقت زفرة طويلة.

في اقل من يوم سيتم التحويل إلى حساب مؤسسة "شيروود الخيرية" في "دلاس" عندما ستتلقى تاكيد التحويل ستحرر شيكا باسم ام "بيتر" بثمن السيارة وترسله لها بالبريد والشيك موقع باسم "روبن هود" - "روبن دي بوا".

فكرت "اوجينا" أن العملية سهلة مثل قول صباح الخير . وضعت الصندوق البريء تحت المرتبة والمحول الكهربي في الرف العلوي من دولاب الملابس من عدة أشهر عندما سكنت عند "لويزا" كانت "اوجينا"

قد التقت بـ"بوبي" ووالديه وعلمت بمرض الطفل . كانت قد تملكتها عاطفة حنان شديد نحو "بوبي" ولعنت "جارود" لأنه منعها من أن يكون لديها المال الكافي لمساعدته في العلاج . وقتها خطرت ببالها فكرة سحرتها : أن تسرق من الأغنياء لمساعدة الفقراء . ومن تلك اللحظة بدأت تحقق هذه الفكرة . كان قد تبقى معها من المال ما يكفي لشراء كمبيوتر صغير. اما مسالة اختراق ملفات "الكسندر" وشريكه فكانت بالنسبة لها لعبة أطفال .

كانت تعرف أنه من حين لآخر يتم مراجعة الملفات الخاصة بالتحويلات المالية . ولو حدث أن راجع خبير الكمبيوتر ملف "مؤسسة شيروود" فمن المحتمل أن تنكشف اللعبة بسرعة . ومع ذلك قررت المخاطرة .. ومع ذلك هناك فرصة ضئيلة أن يهتم أحد بالمراجعة لعملية تبرع خيري ضئيل وعادي . وحتى تتجنب أن يتهم شخص أخر غيرها فقد تعمدت أن تترك رسالة لـ"جارود" في ملفه بالكمبيوتر المركزي تخبره فيها أنها المسؤولة الوحيدة عن السرقات .

كل شيء في النهاية أصبح سهلا للغاية ورأت مؤسسة "شيروود" الخيرية أخيرا النور . ومن وقتها أزاحت الهموم عن العديد من الناس.

تمددت "اوجينا" بعد ذلك فوق السرير ووضعت وسادة تحت رأسها .

حقيقة إن هذه الفكرة خطرت ببالها فقط من أجل الانتقام من "جارود" ولكنها استمرت بسبب حبها للناس الذين كانوا يحيطون بها . لقد كانت أحيانا تنتابها الشكوك وأوشكت أن توقف كل شيء ولكنها فلسفت الأمر بأن تلك النقود التي تأخذها هي ملكها أصلا ومع ذلك كانت مدركة تماما أن ما تفعله غير قانوني ومرفوض فالأمر أولا وأخيرا سرقة.

الفصل الرابع

حاولت "اوجينا" ان تستريح فترة ولكن صيحات الضحك الآتية من الحديقة حيث يلعب "جارود" و"بوبي" اجبرتها على التخلي عن الراحة .

ومن ناحية اخرى كان لقاء "كول جاريت" مع "لويزا" الليلة الماضية قد اقلقها اكثر مما كانت تظن. كانت فكرة أن يكون هناك اي موضوع حديث بين "لويزا" و"كول" قد ازعجتها لاقصى درجة .

طمانتها "لويزا" بانه دار بينهما حديث لاعواقب له ، ولكن هذا التفسير بدا بسيطا اكثر من اللازم.

لو أن هناك خلافا بين "لويزا" وذلك الخليع فقد صممت "اوجينا" على معرفة موضوع هذا الخلاف.

مالت على حافة النافذة لمشاهدة "جارود" و"بوبي" اللذين كانا يلعبان .

ورغم تصميمها الحاسم على تجاهل الشاب إلا أنها اعترفت أنها سحرت بما تراه. كان "جارود" مرتديا بنطلون "جينز" وصندلا ويلعب كرة القدم مع الصبي الصغير وقد بدا عليه السرور. لقد اصبح فجاة مختلفا جدا عن الرجل الذي عرفته ، قال "جارود":

- لحظة يا "بوبي" . اعتقد انك لا تعرف كيف تناور بالكرة.

جرى "بوبي" إلى جواره وركع الشاب حتى يصبح في مستوى طول الصبي وقال له :

- هل ترى السبابة وهي الأصبع التي تستخدمها في الإشارة لابد أن تكون عند خياطة الكرة.

والإبهام تحتها . هكذا .. هل فهمت ؟

أجاب الصبي في سعادة:

- نعم .. هكذا استطيع أن القي بها جيدا ؟

- سترى إن هذا سيغير كل شيء .

فجاة لمح "اوجينا" وهي تراقبهما فصاح:

- انظرهذه هي "اوجينا"!

- هاي "اوجينا" . هل تاتين لتلعبي معنا ؟

ايده "جارود":

- نعم.. تعالي لتمرني ساقيك.

كزت "اوجينا" على اسنانها في ضيق . إن "جارود" يعرف جيدا أن "بوبي" سيطلب منها الانضمام إليهما فور رؤيته لها .، توسل الصبي :

- من فضلك يا "اوجينا" . انا وانت ضد "جارود". تعمد "جارود" الا يتدخل . القى الكرة بإهمال في الهواء ثم جعلها تقفز على الأرض عدة

مرات . ترددت "اوجينا" فترة . ما الذي تستطيع أن تفعله ؟ أخيرا قررت أن قليلا من الهواء الطلق سيساعدها كثيرا على تخلصها من الصداع . وحتى لو لم يحدث هذا فإن ذلك سيمنحها فرصة ذهبية لكشف خطة "جارود" . قالت وهي تعد "بوبي":

- سأنزل حالا . ولكن قبل ذلك لابد أن اتحدث مع "لويزا".

بعد أن ألقت نظرة سريعة على حجرتها لتتأكد من انها لم تترك وراءها أي دليل على انشطتها غير القانونية أغلقت الباب وهبطت الدرج . وجدت "لويزا" في الصالون وهي تنفض الغبار يمينا ويسارا . صاحت العجوز:

- آه هانت ذي يا "اوجينا" ! لقد سمعت لتوي "جارود" و"بوبي" يناديانك . اتعشم أن تذهبي لتلعبي معهما .

- سأذهب ولكن أولا أحب أن اتحدث معك.

- لاتقولي لي : إنك في حاجة إلى نصيحة للتخلص من فتى الاستعراض الذي يلعب الكرة في الخارج أخذت المرأة العجوز تلوح بالمنفضة أمام الفتاة .

- لا .. أريد أن أحدثك عن مساء أمس.

- مساء أمس ؟

- "كول جاريت".

اختفت ابتسامة "لويزا" سألتها "اوجينا" دون لف أو دوران . هي تعلم أن عليها أن تتصرف هكذا مع "لويزا" عندما تريد أن تنتزع منها شيئا .

- هل هو يحاول أن يشتري منك المنزل ؟

- أوه .. لا .. لا على الإطلاق .. لقد أتى فقط كي..

نزعت "اوجينا" المنفضة الريش التي تحاول إخفاء وجهها خلفها .

- ستقولين لي يا "لويزا" : هل تواجهين متاعب؟ أليس كذلك؟

- متاعب ؟ يا إلهي ! لا .. إنني لم أواجه أية متاعب في حياتي على الإطلاق .. لقد كان زوجي الراحل "تكس" يقول: بعد المطر يصفو الجو.

-اسمعيني يا "لويزا" . إن "كول جاريت" نذل ونصاب ولايمكن أن أثق به . أعطيني وعدا أن تأتي إلي لو احتجت للمعونة.

- أحتاج للمعونة؟ ولكن يا "اوجينا" ..

- عديني يا "لويزا".

- موافقة . موافقة والآن اخرجي لتلعبي فأمامي عمل أخذت المنفضة من الشابة . عندما خرجت "اوجينا" للحديقة اختفى الصداع بفعل السحر .

كان الهواء صحوا وحماس "بوبي" أصابها بالعدوى .

- هانذا يا "بوبي" . ماذا سنلعب ؟

- إذا سددنا أهدافا نحو "جارود" فما رأيك ؟

كان الصبي يتقافز من السعادة . اعترض "جارود":

- ليس بهذه السرعة . هذا ظلم . أنتما اثنان ضد واحد اعترض "بوبي":

- ولكنك ضخم وتساوي اثنين ، ثم إن "اوجينا" فتاة.

قالت الشابة وهي تتظاهر بالغضب :

- معذرة . ماذا تقصد ؟

قهقه "جارود":

- انتظر يا "بوبي" . ماريك في تكرار التمريرات التي علمتك إياها ؟

"اوجينا" تمرر لك الكرة وانت تحاول الإمساك بها والوصول بها إلى شجرة السيدة "جونسون" دون أن أستطيع الإمساك بك.

- موافق .

أخذ "بوبي" يجري مدة ربع ساعة حتى تقطعت انفاسه وشعرت "اوجينا" بالقلق عليه .، إنه يشعر بالتعب بسرعة . كان خداه الصغيران قد احمرا وتسارعت أنفاسه .، قالت له وهي تحاول أن تغير نوع اللعبة دون أن تبدي قلقها :

- تعال يا "بوبي".

جاء لينضم إليها فركعت بجواره .

- لقد اصبحت اقوى من "جارود" فلنحاول تجريب خطة اخرى . هذه المرة انت تمرر لي الكرة وانا التي احاول تجاوز الخط.

قال "بوبي" وقد احس هو نفسه بالارتياح حتى يتمكن من استعادة انفاسه:

- كما تحبين يا "اوجينا".

اشارت "اوجينا" لـ"جارود" الذي وافق وكان من الواضح انه فهم قصدها . مرر لها "بوبي" الكرة واندفعت هي فوق النجيل وشعرها الأشقر الطويل يتطاير خلفها . اخذت تجري بطريقة متعرجة فوق النجيل وتدور حول مجموعة شجيرات ثم وطئت بعض الأوراق الجافة إلى أن قطع عليها "جارود" الطريق على بعد متر من الشجرة.

ثبتها على الأرض بسهولة مهينة.

نهضت وهي تنظر نظرة غيظ للجاني وتنفض التراب عن بنطلونها .

قالت :

- حسنا يا "بوبي"لنجرب شيئا آخر .

اجرت "اوجينا" عشر محاولات مختلفة ولكنها استطاعت مرة واحدة الوصول إلى الشجرة وإن شكت أن "جارود" تعمد ان يجعلها تفلت منه ، ركعت بجوار "بوبي" قبل محاولة جديدة وقالت:

- هذه المرة سانجح.

- لست ادري . إنه قوي جدا إنه مثل "بيليه".

سالته وهي تتعمد إطالة الحديث حتى تسترد انفاسها :

- من "بيليه"؟

- إنه صبي في الحي المجاور وهو كابتن فريق الحي واسمه الحقيقي "مايك ديفيتو" ويطلقون عليه اسم اللاعب الشهير "بيليه".

- آه .. حسنا . لاتقلق . لقد حانت ساعة هزيمة "جارود".

مرر لها "بوبي" الكرة خفضت رأسها واندفعت تجري . كانت مصممة بوحشية على الإفلات منه .

كانت منهمكة حتى إنها لم تلحظ "جارود" وهو يظهر عن يمينها ويثبتها على الأرض على ظهرها .

اعلن الشاب في انتصار.

- هل تعلنين الاستسلام ؟

- إطلاقا.

ضغط عليها بقدمه بقوة . اخذ قلبها يدق بشدة . أخذت تقاوم بضراوة ثم صرخت :

- ارفعني يا "جارود".

- تعالي نقم بجولة معا .

- لا.

- إننا لم نكن بمفردنا قط منذ وصولي . لابد أن نتحدث يا "أوجينا" ، وهو أمر ليس سهلاهنا.

- لسنا في حاجة إلى الكلام.

قال وهو يمرر اصابعه في شعرها الاشعث :

- بل نحتاج للحديث . أنت فاتنة بدون زينة وأوراق الشجر في شعرك.

صاح "بوبي" مناديا :

-"أوجينا"!

- دقيقة واحدة يا "بوبي".

ثبت "جارود" نظراته على الشابة وسألها:

- إيه ما رأيك؟

- هل ستنهضين ؟

- لا .

سأل الصبي وهو يجري نحوها :

- هل أنت جريحة يا "أوجينا"؟

- ليس بي شيء أيها الشاب الصغير . إن "جارود" اخترع لتوه لعبة جديدة.

التقت عيناها الزرقاوان بعيني "جارود" اللتين بدا فيهما التصميم والعناد . همهمت على مضض:

- حسنا .. موافقة . ولكننا لن نفعل أي شيء أخر سوى الحديث.

***

كانت غلالة بيضاء تتحرك فوق سطح بحيرة "هوايت روك" . كانت حرارة هذا اليوم الجميل من الخريف قد اجتذبت عددا كبيرا من هواة ممارسة رياضة الجري وكذلك اجتذبت جمهورا غفيرا من المتنزهين .

ابطل "جارود" محرك سيارته ودار على مقعده ليواجه الشابة . دخل مباشرة في الموضوع .

- انا لم اطلب قط من والدك تغيير الوصية يا "أوجينا".

- وهل تتصور أنني ساصدقك؟

- نعم . اللعنة! نعم . لقد كان ابوك مريضا للغاية . لقد تحدثنا ولكني لم أستطع ان أستشف نياته .

- هكذا إذن تحدثتما عن الجو والطقس.

- حسنا .. إنني اعترف اننا تحدثنا عن مستقبل الشركة كانت افكارنا متوافقة دائما وبطريقة كاملة. كان والدك يعتقد انه يستطيع أن يثق بي.

بالنسبة للاعمال على اية حال .

- هذا أكثر من واضح يا "جارود".

- وتحدثنا ايضا عنك. ولكنني في تلك الفترة لم اعر هذا الموضوع اي انتباه كنت اعتقد انه عندما تتحسن صحته سنعاود الحديث في الأمر .

كان من الواجب علي أن اخمن ما يدور في ذهنه ولكن من المؤكد أن الأوان فات.

- ليس بالنسبة لي . لقد اصبحت غنيا وقويا للغاية .

- وانت هربت . لقد حكمت علي دون أن تمنحيني ميزة الدفاع التي يتمتع بها اي متهم . لقد كان الأمر بالنسبة لي قاسيا أيضا .

لسبب مجهول بدأت "اوجينا" تحس بانه قد يكون جانبها الصواب في قرارها وحكمها . قالت :

- في أول مرة سمعت فيها اسمك ذكر الشخص الذي تحدث عنك ان اسمك مرتبط بكلمة "طموح" .

- أنا لم انكر قط أنني طموح دائما .

- ولاتنكر ايضا انك متلهف على تحقيق اهدافك .

- لو أن عدم الصبر نقيصة فإنني ساصلح نفسي ولكن ليس من حقك الادعاء بانني مجرد من العواطف .

تذكري قليلا ما أحسسته عندما اكتشفت اختفاءك.

لقد اعتقدت في البداية انه اصابك شيء ما . لقد اتصلت في الحال بكل المستشفيات الموجودة في المنطقة. ثم بعد ذلك اخبرني خادم انك رحلت بالسيارة ومعك حقيبة ملابس... فهمت انك لم تثقي بي حتى إنك لم تتيحي لي فرصة الشرح. لقد اضطررت أن أخبر أصدقاءك وزملاءك في العمل انك قررت الحصول على إجازة طويلة.

- طبعا .. لايمكن أن يشك أي شخص في كلام "جارود ساكسون".

- أتعتقدين انك الوحيدة التي لعنت حظها ؟ أنا أيضا تلقيت ضربة قاسية . المراة التي احببتها هجرتني دون كلمة .

- هل انت حانق علي لهذا ؟

- نعم .. قليلا . لقد ذهلت أيضا مثلك من محتوى الوصية . ولكني لم أفكر لحظة اننا لن نستطيع تسوية المشكلة بمناقشة صريحة . انت

تعرفين والدك وتعرفين جيدا كيف كان .

نعم. إنها تعرفه . في لحظات تسامحها كانت تظن أحيانا أن مسلك والدها ليس غريبا او مفاجئا بل بالعكس إنه تصرف طبيعي . لقد كان من الطبيعي بالنسبة له أن يضع ابنته تحت وصاية شريكه.

كان "جورج" قد عرف تقريبا قصة غرام ابنته و"جارود" ومدى خطورة مرضه . كانت وصيته تمثل العقلية العتيقة ولكن هكذا كان طبعه . إنها طريقة وضع نوع من الأمان ضد الأخطار التي قد تتعرض لها ابنته عندما لايكون موجودا لرعايتها كانت "اوجينا" دائما في عينيه ابنته الصغيرة المحبوبة ولكن دون شك ليست المراة المسؤولة والقادرة على السيطرة بنفسها على زمام قدرها. ولا يهمه أنها خبيرة كمبيوتر لامعة الذكاء . إنها في حاجة إلى زوج يهتم بها ويرعى مصالحها .

- انت على حق .. لقد كان أبي هكذا . ولكن هذا لا يغير من الأمر شيئا وهو انك جعلته يغير وصيته ثم فيم يمكن أن نتناقش ؟ فيما فعله أبي ولماذا ... كل ذلك لم يعد له أية أهمية . أنا لا أريد الشركة أنا سعيدة.. ويجب أن تكون انت أيضا سعيدا. على أية حال لقد حصلت الآن ما كنت تريده دائما ولست مضطرا لأن تطارح ابنة صاحب العمل الغرام حتى تحصل على ما حصلت عليه .

- وإذا كانت لي رغبة فيك.

جذبها نحوه بقوة حتى يجبرها على مواجهته أوشك وجهاهما أن يتلامسا . كان من السهل أن تستسلم لسحره . ولكن مر وقت طويل جدا. ووقعت أحداث عديدة . ابتعدت عنه وقد تقطعت أنفاسها سقطت نظرات "جارود" بشراهة على وجه "أوجينا". اضطربت الشابة أمام

تعبير وجهه . قال لها:

- اتعرفين يا "اوچينا"؟ أعتقد انك اخطأت في حكمك . لقد ظننت اننا كنا نتبادل الحب بلهفة وأن ذلك كل ما لدينا . صحيح انني لم اكن خبيرا في العلاقات الإنسانية فلم يكن لدي وقت لذلك قط وسواء رضيت أم ابيت فإننا سنعيد بناء حبنا.

هزت رأسها في ضيق . إنها لا تستطيع أن تسمح لنفسها أن تصدقه لانها لو قبلت كل ما قاله لها في التو لكان عليها أن تتركه يضع قدمه على حياتها وهو ما قد يؤدي بهما إلى كارثة.

-ولكن ماذا تريد أن تصنع يا "جارود"؟ هل الآخرون في "فيلادلفيا" يسببون لك المتاعب ؟ هل يطرحون عليك اسئلة ؟ هل يسالونك : اين "اوچينا"؟

اليس غريبا أن ورث "جارود" بدلا منها والآن لايمكن العثور عليها في اي مكان ؟ ربما قتلها ...

مرر اصبعه على رقبتها فارتجفت . ربما اوحت له بفكرة .. قال:

- عندما رايتك تعودين من عملك في أول مساء بعد عثوري عليك تذكرت الجحيم الذي عشته في الشهور العشرة الماضية كنت اتساءل : هل لازلت على قيد الحياة أم هل انت مريضة؟

وهل انت في حاجة لي أم انك وجدت رجلا آخر ؟ نعم لقد فكرت فترة في العنف . لقد بذلت جهدا جبارا حتى اعثر عليك وعندما نجحت لم اعد اعرف بعد إن كنت لا أزال أريد أن اقتلك او أن اصارحك بحبي . وكان الاختيار في ذهني سهلا ...

- لست افهم يا "جارود" ما الذي تريد أن تحصل عليه من كل هذا ؟

- اريد منك ان تعترفي بانني لم اتعمد تغيير وصية والدك.

- النتيجة واحدة .. ولايهم الطريقة التي تمت بها .

- واريد ايضا ان تعترفي انك لازلت تحبينني .

- لم يكن هناك اي حب بيننا قط . إن ما كنت اعتقد انه حب لم يكن سوى انجذاب حسي .

- واريد منك ان تعودي إلى البيت معي.

- إن بيتي هنا الآن .

- وان نتزوج.

فوجئت الشابة بطلب الزواج . إن فكرة أن تصبح زوجته جعلت قلبها يدق بشدة . لقد احست بالأسف الشديد لأن لقاءهما في اول ليلة قد ايقظ داخلها مشاعر وأحاسيس اعتقدت انها نسيتها ومسحتها من حياتها للأبد .

و"جارود" بجوارها احست بانها تحتاج إلى هواء لتتنفس . فتحت الزجاج لتستمتع بالنسيم البارد حتى تستعيد صفاء ذهنها.

لقد احست "اوچينا" بالجرح . لقد تحطم حبها ولم يبق منه سوى حنقها على ابيها الذي فرض عليها "جارود" عندما تذكرت ذلك كان من الصعب عليها أن تمنحه فرصة اخرى . هناك امور يجهلها "جارود" وهي لاتعرف ابدا كيف تعترف بها له . فتحت باب السيارة وخرجت منها . حذا "جارود" حذوها . استندت على غطاء المحرك وانتظرته حتى ينضم إليها. سالته .

- هل هناك شيء آخر تريد ان تقوله لي ؟ هل هناك سبب آخر لحضورك؟

- لقد قلت كل شيء.

ظلت الشابة مركزة بصرها على الافق وتساءلت:

لماذا تكون الحياة احيانا سيئة ؟ قال لها :

- عودي معي يا "اوجينا".

كان صوته ينم عن إحباط مؤلم . تذكرت انه لم يكن قط رجلا صبورا. ردت عليه :

- لا استطيع على الاقل الآن.

ساد بعد ذلك سكون ثقيل اوشك ان يفقد الشابة القليل من الثقة التي تبقت لديها . اخيرا استدار "جارود" نحوها وقال :

- ماذا يوجد هنا يجعلك سعيدة؟

- إنك لن تفهم ابدا .

- قوليه لي .

ربما لو فهم هل سيعود إلى "فيلادلفيا" ؟

- حسنا .. لقد كانت طفولتي مميزة وبها كل ما كنت اريده . لقد كنت مترفة لاينقصني شيء ومع ذلك فإن الشخصين اللذين احببتهما اكثر من اي شيء في العالم خدعاني. هنا الحياة بسيطة والناس صادقون. وهم ليسوا فضوليين او شرهين لانني لا املك شيئا. إنها عاطفة رائعة .. إنهم يحبونني لشخصي. لست مستعدة للعودة يا "جارود" ولست ادري إن كنت سافعلها.

خيم الصمت فترة طويلة . قال:

- إذن سابقى انا كذلك .

- إنك لن تنجح هنا ابدا يا "جارود" . إنها حياة مختلفة تماما عن تلك

التي عرفتها وتعيشها.

- ربما ولكن لومنحتني فرصة فقد اتحمل هذه الحياة إنني سانجح في اي مكان تكونين فيه .

- فرصة؟ ماذا تقصد بذلك؟

- اريد ان تمنحيني فرصة حتى يعرف كل منا الآخر بطريقة افضل . إنني امل الا تهربي في الاتجاه العكسي فور ظهوري . اريد أن تعديني انك لن تهربي بعد الآن وان تبقي في "دلاس" .

- إن هذا لن ينجح ابدا . انا اعتقد انني اعرفك جيدا.

- بالضبط ! وانا كذلك وهذا لن يقلل من قيمة الصلات التي عرفناها ومع ذلك لانعرف بالضبط العواطف التي يكنها كل منا نحو الآخر .

كانت كلمات "جارود" تمثل عملية تعذيب إغرائية بالنسبة للشابة. إنها ترغب من كل قلبها ان تصدقه . وهذا الضعف يرعبها . تمالكت نفسها .

- انت تريد لنا ان ... إنه انت دائما الذي يريد .

- كفى يا "اوجينا"! من فضلك . لاتكوني دائما في وضع الهجوم واعرفي بان ماعشناه معا لم يكن سيئا لهذه الدرجة . إن ما يجب علينا ان نفعله الآن هو أن نعيد بناء أسس علاقتنا القديمة وأن نثري من علاقاتنا وروابطنا .

كان على "اوجينا" أن تعترف أن لها طبيعة طائشة ومندفعة . لقد اندفعت في تلك المغامرة مع "جارود" مغمضة العينين . مائة مرة وعقلها يفرض عليها أن تبتعد عنه وان تبطئ من سرعة عواطفها واندفاعها . وان تترك علاقتهما تنمو وتزدهر دون استعجال الأمور وحتى يكون

لحبهما قاعدة متينة. عندما تمت قراءة الوصية فهمت في الحال أن الأوان فات. فجاة برزت كل شكوكها الخفية وهربت. لقد جرحت كرامتها وامتهنت ولا يزال عندها الكثير من المرارة وتحتاج إلى أن تتخلص منها ثم إن لديها غير ذلك مشكلة كبرى. إن طبيعتها الطائشة المندفعة دفعتها لأن تضع أصبعها على دوامة الاختلاس ومخالفة القانون.

بدأت تحس بالتعب من التصرف دون تفكير وأن تتحمل النتائج فيما بعد. مهما حدث فإنها لن تهرب بعد الآن. أطلقت زفرة طويلة وقالت:

- لن أرحل يا "جارود". سأبقى في "دلاس" ولكن لا أستطيع أن أعدك بأكثر من ذلك.

هز رأسه علامة الموافقة:

- إنني أقبل ذلك .. حاليا!

***

رغم غياب "روز" عن المشرب توقعت "أوچينا" عند عودتها لمنزلها أن تكون الأمسية ممتازة. إن "كلانسي" و"بيتر" و"جاك" كبير السقاة يستطيعون التغلب على زحام يوم الجمعة.

كان من عادة "روز" الرحيل قبل ثلاث ساعات عن المعتاد يوم الجمعة لمشاهدة مسلسلها المفضل في التليفزيون.. وكان "كلانسي" يسمح لها بذلك وهو ما يدل على مدى العواطف التي يكنها للمخلوقة الفاتنة ذات الشعر البلاتيني.

خرجت "أوچينا" ثم عبرت عتبة الباب ثم تذكرت أن "جارود" لم يحضر بعد. وكان هذا أمرا غير معقول لأنه اعتاد الحضور بطريقة آلية عندما

تكون "أوچينا" في وردية الخدمة.. وكان يجلس دائما عند نفس المائدة التي انتهى الأمر بأن سموها مائدته. كانت "أوچينا" قد تعودت على حضوره. حتى إنها أحست بالاضطراب. قالت في نفسها:

"إنها مضطربة ليس بسبب قلقها عليه".

اجتمع حول التليفزيون في الصالون كل من "روز" و"لويزا" و"برتراند". كانوا يقدمون فيلم رعب.

وقد تركزت عيون المشاهدين على الشاشة.

- مرحبا بجميع الناس! كيف الحال؟

صاحت "لويزا":

- اللعنة يا "أوچينا" .. لقد أفزعتنا!

- أنا آسفة .. هل الفيلم مخيف؟

قال "برتراند":

- إنه سخيف للغاية. إن ما لا أفهمه هو أنه في تلك الأفلام المفزعة لماذا يصر الممثلون على الهبوط إلى الكهف لاستكشاف الضجيج غير المعقول بينما المنطق والعقل يدعوان إلى الهرب بسرعة؟

إن "شكسبير" لم يكن ليسمح قط أن تتصرف شخصياته هذا التصرف الأحمق.

قهقهت "روز" وأسندت "أوچينا" ظهرها على إطار الباب. كانت تريد أن تسأل: أين "جارود" ولكنها لا تعرف كيف تدس السؤال وسط الحديث بطريقة غير ملحوظة.

- كيف كان إذن المسلسل هذا المساء؟

صاحت "لويزا" في حماس:

- خرافيا ! كل الناس فيه ممتازون وفي منتهى الجمال .

قالت الشابة متهكمة:

- أعرف .. حتى الجثث أيضا جميلة !

- لست أدري كيف يفعلون ذلك . اعتقد أن المنتجين يصبغون لون المحيط حتى ينسجم مع لون قميص نوم البطلة . هل تتصورين هذا ؟ قبل التصوير يرسلون سفنا لتلقي براميل من الألوان في الماء ...

التهمت "روز" قبضة كاملة من الفيشار وقالت:

- أنا لا أهتم بالمحيط ! إنني لم ألاحظ وجوده في المسلسل إلا عندما ذكرته الآن أنا لا أرى سوى "دان چونسون".

هز "برتراند" رأسه غير موافق :

- أنا شخصيا أجد هذا الشاب بلا أهمية.

ثم إنه مجرد من أي إحساس بالأناقة، إنه يرتدي قمصان "تي شيرت" على البذلة رديئة التفصيل إنه لايرتدي حذاء برباط.

ردت "روز":

- إنني أجده جذابا .

لقد فاض الكيل بـ"أوچينا" من الحديث عن "دان چونسون" وأصبحت غير قادرة على تحويل الحديث نحو "جارود"فقررت أن تخوض في الموضوع مباشرة .

- هل رأى أحدكم "جارود"؟

- انظروا. أليس غريبا أن أتكلم عن جاذبية "دان چونسون" وهي تتحدث عن "جارود". خبريني يا "أوچينا"هل "جارود"جذاب ؟

أحست "أوچينا" بالحرج الذي أنقذها "برتراند" منه .

- يا عزيزتي "روز" أفضل أن يقل حديثك عن الجاذبية والإغراء.

- ولكني لا أعرف الحديث في أي شيء آخر .

قالت "لويزا":

- إن المسكين"جارود" يعمل في غرفته وأعتقد أنه لم يتناول عشاءه.

- يعمل ؟ ولكن في أي شيء يعمل ؟

- لقد تلقى كومة من الأوراق بالبريد السريع من "فيلادلفيا" . إنه يعمل عملا شاقا .

قالت الشابة وقد قطبت جبينها :

- لست أدري . حسنا أعتقد أنني سأصعد إلى حجرتي . تصبحون على خير.

الفصل الخامس

صعدت "أوجينا" الدرج بصعوبة ، منذ أن سكن "جارود" قبالتها لم تتساءل: كيف يدير شركتيه ؟ إن الشاب لم يتحدث لها عن ذلك. وبمرور الأيام وجدت أن حضوره شبه الدائم عند "كلانسي" مثير للتوتر . وهذا المساء لأول مرة كانت مائدته المعتادة خالية.. كان من المتوقع أن تسعد لذلك .. ولكن على العكس فإنها أحست بأن الأمسية كئيبة.

قالت في نفسها : إن الفضول هو الذي يجذبها نحو شقته لا أكثر . ربما تحاول أن تراه الليلة.

وربما ذهبت مباشرة إلى الفراش.

عندما وصلت إلى عتبة الدور الذي توجد به شقته ومرت أمام باب "جارود" طرقته . كان عليها أن تطرق مرتين حتى يأتي ليفتحه. صاح:

- "أوجينا" ! كم هو لطيف منك أن تمري علي !

رغم أن شيئا لم يظهر عليه إلا أنه كان مندهشا جدا من وجودها عند بابه . إنه يعيش في الشقة من أسابيع عديدة ومع ذلك لم تدخل حجرته.

كانت "أوجينا" مندهشة من نفسها أكثر من دهشته والآن ها هي واقفة أمامه لم تعد تعرف لماذا حضرت . لحسن الحظ فإن ابتسامة الشاب الصادقة استطاعت أن تطرد شعورها بالخجل . قال :

- ادخلي ! يبدو عليك التعب . هل كانت أمسية قاسية؟

قالت وهي تعبر عتبة الباب وهي تلعن نفسها لحضورها :

- ليست أكثر من المعتاد . لما لم تكن "روز" موجودة هذا المساء لتهدئة "كلانسي" فقد زاد صياحه أكثر من المعتاد.

أغلقت الباب خلفها واستدارت نحوه حيث بدا عليه الانزعاج:

- لقد رأيت جيدا كيف يعاملك . إنني لست أفهم كيف يمكنك تحمل ذلك.

ابتسمت :

- إن "كلانسي" ليس شريرا كما تعتقد . إنه فقط سريع الغضب. صدقني إنه ينبح ولكنه لا يعض. ألقت - وهي تتحدث- نظرة حول المكان وأوشكت أن تطلق صيحة تعبر عن الدهشة والذهول . كانت الحجرة مؤثثة تأثيثا فقيرا للغاية مكونا من : سرير من حديد متهالك ومقعد قديم أثري ومقعدين من الخشب قاعدتاهما قديمتان ومكتب متواضع وعلى المكتب يوجد مصباح بلا غطاء عاكس وقاعدته من السيراميك . كان المصباح العاري هو المصدر الوحيد للضوء في الحجرة . كانت الصحف منثورة على الأرضية . أين إذن تلك الأشياء

الخرافية التي مدحتها "لويزا"؟ بدت الأغطية قصيرة . من الواضح أن "جارود" لم يشتر سوى الضروري . لم تتصور "اوجينا" قط انه يمكن أن يعيش وسط هذه الظروف.

- حسنا .. هل قطعت عملك ؟

- مجرد أوراق للاطلاع والتوقيع عليها . ولكني تعبت منها . إن هذه المقاطعة جاءت في وقتها .

اين يمكن ان تجلسي ؟ ما رايك في هذا المقعد ذي المساند ؟ إنه يبدو متهالكا ولكنه مريح .

قالت الشابة وهي تتظاهر بالاقتناع:

- لا شك في ذلك .

جلس على أحد المقعدين أمام المكتب بينما جلست في حذر فوق المقعد ذي المساند مبقور البطن وهي تحاول قدر المستطاع ان تتجنب "اليايات" التي برزت نحو الأرضية.

- لقد اخبرتني "لويزا" انك لم تتناول عشاءك ؟

- فعلا . إن هذا العمل لابد أن يرحل عند اول ضوء من صباح الغد لذلك قررت البقاء هنا هذا المساء لإنهائه . هل اشتقت إلي ؟

- عندما قررت ان تسكن هنا اعتقدت انك وكلت أعمالك لشخص ما .

- بالطبع . نعم ، وهذا ما فعلته ولكن هناك مشاكل انا الوحيد الذي لابد أن أهتم بها . لاتقلقي فإنني اتصرف على خير وجه .

كم هو مختلف الآن عن الرجل الذي عرفته في "فيلادلفيا" . لقد كان هادئا رزينا وشبه شارد ومشتتا . اين ذهب الذئب الشاب الذي عرفته سابقا ؟

كان جو الحجرة ثقيلا بمصدر ضوء واحد وهذا المظهر المتقشف . هب نسيم الربيع في الخارج ثم دخل من النافذة الموارية فجعل الستائر تهتز فكرت "اوجينا" ان الوقت حان لترحل .

سالها:

- وانت ؟

فزعت :

- انا ماذا ؟

- هل تناولت عشاءك؟

كان "جارود" يبتسم لها في حنان شديد حتى إنها بدأت تعصر يديها في عصبية:

- اوه .. نعم .. طبعا إنني التهم دائما لقمة عندما اكون عند "كلانسي" .

- لقد راقبتك يا "اوجينا" . إنك لاتصبرين دقيقة وإني اذكر ايضا انك كنت ترتعبين من الغذاء.

وافقته "اوجينا" وهي تضحك:

- نعم . لم تكن هذه غلطتي . عندما كنت طفلة كان فيلمي المفضل هو "بامبي" ومن وقتها لم أكن اطيق فكرة أن آكل لحم الغزال او الماعز.

نهض "جارود" من فوق مقعده وجلس فوق وسادة بجوارها . كان صوته ارق من النسيم .

- كم كنت اود أن اعرفك وانت صغيرة! كيف كنت؟

احست "اوجينا" بالخجل واخذت تتململ في مقعدها . كيف بحق الحق تحول الحديث عن العشاء الذي فاته إلى طفولتها ؟

- لماذا تطرح علي هذا السؤال ؟ إنك لن تصدقني !

- ولماذا لا اصدقك؟

- إنك لم تهتم بما يمكن أن اكون عليه قبل أن اعرفك .. إنك لم تحاول قط أن تعرف .

- هل كنت غير مكترث؟

- ربما كانت الغلطة غلطتي أكثر منك .

قال بصوت مكتوم :

- أريد أن أعرف كل شيء عنك يا "أوجينا" . أخبريني !

نادرا ما كانت "أوجينا" تفكر في طفولتها لأنها لم تحقق أي حلم من أحلامها . ألح قائلا:

- من فضلك :

بدأت الحديث برقة:

- حسنا. صدق أو لا تصدق فإنني كنت مثل كل البنات في سني. كانت لي حجرة فسيحة مليئة بالعرائس كنت أناغيها وأوسدها الفراش وأهدهدها طوال النهار تقريبا وأنا أحلم باليوم الذي يكون لدي فيه أطفالي . وعندما أصبحت مراهقة قضيت وقتي في تبادل الثرثرة والإشاعات مع زميلاتي في المدرسة وفي مراقبة الصبيان في فصلي وفي التساؤل : كيف سيكون الحال عندما اتزوج ؟ كنت متأكدة أنه في مكان ما يوجد الرجل الذي ينتظرني . وهكذا ترى أنني كنت مثل كل البنات لدي أحلامي الكبرى .

- كانت عندك..

- نعم .. كانت عندي أحلامي وكان الأمر مثل بناء قصور من الرمال ولايجب توقع دوامها .

أمسك بيدها بين يديه :

- أنا أسف ..

- لماذا ؟

- أنا أسف لأنني سببت لك كل هذا الألم . ولكني مستعد لإصلاح كل شيء لو قبلت .

سحبت يدها بقوة:

- إنك لاتستطيع أن تفعل شيئا لما حدث .

-لا .. لا أحد يستطيع أن يغير سلسلة الأحداث التعسة التي بدأت في مكتب المحامي . ولكني أمل أن نستطيع أن نبدأ على أسس جديدة بحب أعمق وأقوى عما قبل .

حب أعمق وأقوى . هل تستطيع الاعتماد عليه ؟

هل هذا ممكن ؟ سمعا سلسلة من الطرقات العنيفة المتلاحقة على الباب قطعت فجاة السكون الذي خيم عليهما . كانت "لويزا" تصيح وهي على العتبة:

-"جارود" .. "جارود"!

نهض في أسف ليفتح الباب . اقتحمت "لويزا" الحجرة وقد بدا عليها الهلع .. صاحت وهي تشده من كمه :

- أوه يا "جارود" تعال بسرعة . هناك شجار رهيب في الدور الأرضي.

سألت "أوجينا" وهي تتبعهما :

- من يتشاجر ؟

شرحت "لويزا" وهي تهبط الدرج :

- إنه "دولي چوستيفنز" أنت تعرفين كيف يكون خشنا ومتوحشا عندما يثمل . حسنا لقد احتسى هذا المساء كميات كبيرة من الشراب ! كانت "روز" ليست في عملها عندما وصل إلى مشرب "كلانسي" قرر

أن يأتي للبحث عنها هنا لقد تضايق "برتراند" من بعض الأمور التي قالها "دوني" له وتحداه في مبارزة.

دهش "جارود":

- مبارزة!

سألت "أوچينا":

- وأي أسلحة اختاراها من أجل المبارزة ؟

- ما أخشاه أن "برتراند" ليس لديه من سلاح سوى عصاه . وطبعا "دوني چو" يتعارك بقبضتيه ويالهما من قبضتين !

في المدخل سمعا صوت المعركة التي تجري فوق النجيل أمام البيت . عندما خرجوا إلى الخارج تأكدت أسوأ ظنون "أوچينا".

كان "برتراند" كعادته أنيقا وهو يلوح بعصاه في الهواء وكأنها سيف بتار وكان يتبع كل هجمة ببعض أشعار "شكسبير" . صاحت "روز" كالعاصفة :

-"دوني چو" ! يا تركيبة الشراب! اترك "برتراند" في حاله واذهب إلى غير رجعة!

زمجر السكير وهو يدفع هجمات "برتراند" وكأنه ينش ذبابة .

- أوه .. يا "روز" إنني أريد فقط أن أرى وشمك . لابد أنه على صورة بومة ..

بدأت الشابة الطائشة تضربه ضربا شديدا :

- لا أحد يستطيع أن يرى وشمي ولا حتى أمي أنا الوحيدة التي لها هذا الحق؟

- وهل لك أم؟

كان من الواضح أن فكرة وجود أم لـ"روز" جديدة على "دوني چو" كف عن صد ضربات "برتراند" ليدير رأسه نحو "روز" متيحا بذلك الفرصة أمام الممثل ليصل بعصاه إلى بطنه ويصيبه. أطلق "دوني چو" صوتا يشبه الزمجرة التي تصدر عن الدب أو قريبة الشبه بالصوت الذي يصدر عن حوض المطبخ عند تفريغه.

لكز "روز" بكتفه فأرسلها تتدحرج فوق العشب. تدخل "جارود" بين الرجلين ليتلقى لكمة يسارية في فكه ويمينية في معدته . في الحال حدث الهجوم المعتاد من كل من "أوچينا" و"روز" و"لويزا" و"براتراند" حيث ألقوا بأنفسهم على المتوحش وأوسعوه ضربا وشدا لشعره وملابسه قرر "دوني چو" أن يؤثر السلامة واستطاع أخيرا أن يحرر نفسه ويهرب حتى شاحنته . سارعت "أوچينا" نحو "جارود" وأوشكت أن يغمى عليها وهي ترى خطا من الدم يسيل من فمه . صاحت :

- يا إلهي ! أوه .. هل هذا دم! "جارود"؟

"جارود" قل لي أي شيء! هل أنت تتألم؟

كان جرح "جارود" في كرامته أكبر من جرح جسده ولكنه رأى أنه من الأصوب أن يترك "أوچينا" تعتني به . وضع يده على معدته دون أن يقول شيئا كان واضحا أن هذه ليست أولى معارك "روز".

- لابد أن ذقنه سيكون بنفسجيا غدا وكذلك معدته ستؤلمه بعض الوقت ولكن كل شيء سيمر. هيا أصحبوه إلى الصالون لنضع ثلجا على فكه .

قالت "أوچينا" في إلحاح وهي تتذكر صوت التكسير الذي سمعته عندما وصلت قبضة الوحش إلى فكه :

- ثلج ؟ أعتقد انه من الأفضل نقله إلى المستشفى .

قال "جارود" المعني بالحديث أخيرا :

- لا داعي لهذه المشقة .. ربما ينفعني كاس من الشراب القوي.

صاحت "لويزا":

- أنت بطل يا "جارود"! لقد تصرفت تماما كما كان يفعل العزيز "تكس" !

تابعت "أوجينا":

-لابد أن يفحصه طبيب على أية حال .

قال "براتراند" وهو يستقر على مقعد ذي مساند:

- لقد كانت حركة نبيلة منك أن تتدخل يا "جارود" ولكنها لم تكن ضرورية على الإطلاق .. لقد كنت على وشك أن انحر ذلك التافه.

تمدد "جارود"على الأريكة وفضل عدم الرد .

لقد بدأ يتعذب من الام فكه ومعدته . حتى اليوم كانت خبرته في المشاجرات محددة في لكمات . مع أعضاء مجلس إدارته . لا شك أن "تكساس " حقل تجارب جديد عليه في هذا الشان.

ربتت "لويزا" في حنان وتأثر كتف "برتراند".

- لا يمكن للمراة أن تحظى بفارس يحميها مثلك يا "برتراند"!

- شكرا يا "لويزا" أنت لطيفة!

ركعت "أوجينا" بجوار "جارود" وامسكت بيده:

- أنت مجنون حقا يا "جارود" .. كان حريا به أن يقتلك . عادت "روز" إلى الصالون ومعها قربه مملوءة بمكعبات الثلج . أخذتها "أوجينا" منها ووضعتها برقة على الخد المصاب ثم أعلنت :

- أعتقد انني سابقى بجواره هذه الليلة.

دهش "جارود" وفتح إحدى عينيه ولكنه حرص على الا يصدر أي تعليق . بينما ابتسمت "لويزا" ابتسامة عريضة وقالت :

- فكرة ممتازة يا "أوجينا"!

قال "برتراند" مؤيدا :

- أنت أخت الرحمة حقا حيث ترعين الأبطال بعد المعركة .

همهمت "روز":

- منذ متى تحتاج المراة لعذر حتى تقضي الليلة مع رجل مليح مثله .

ردت عليهم بصوت قاطع :

- كفى !

***

لم تستطع الشابة النوم . إنها لم تعمل على الوصول إلى وضع لايضايقها فيه "باي" المقعد فحسب وإنما ايضا وجدت أنه من المزعج للغاية أن ترى "جارود" ينام في سعادة الطفل بعد الحمام وهو الذي كان من المفروض أن يعاني وجودها . ورغم كل شيء لم تستطع أن تمنع نفسها من الا تقلق عليه .، إنها لم يسبق لها أن رأت رجلين يتصارعان وأحست بخوف شديد . وعندما أعادت التفكير مرة ثانية تذكرت أن "روز" و"لويزا" لم يظهر عليهما الانفعال مثلها ربما عاشت "أوجينا" حياة منعزلة ومحمية للغاية ولكن لو كان قد حدث شيء لـ"جارود" لما تحملته .

تركت النور مضاء في صالة الحمام . كان مستقرا في راحة تحت الأغطية . عطست وتململت في مقعدها .

قال "جارود" بصوت رقيق:

- ما الذي حدث ؟

لقد شكني طرف "الياي".

تساءلت :لماذا استيقظ ؟ قال لها :

- تعالي هنا !

ذهبت لتجلس بجواره. سألته :

- ماذا هناك ؟ هل تشعر بالم ؟

- لا ... ولكني لاأستطيع النعاس. انا أيضا .

- لماذا ؟ هل تحتاج إلى شيء ؟

أسبرين ؟ كوب من الماء؟ مزيد من الثلج ؟

- أنا لا أستطيع أن انام لانني انظر إليك.

- أنا أسفة ولكني لم أستطع أن أستقر في مكاني على هذا المقعد . إنه متعب للغاية. لست افهم كيف تستطيع أن تجلس عليه .

تأملت ملامحه في شبه الضوء المعتم وميزتها بسهولة ولكنها لم تستطع أن ترى تعبير نظراته. قطبت حاجبيها :

- أحب أن تعرف أنني اعتقد انك لم تعد بحاجة إلى الليلة.

- بل احتاجك.

- ساكون في حجرتي .

- ولكن لو احتجت إلى شيء؟

- اطرق الجدار.

- أنت بلا قلب .

- وأنت ممثل فاشل .

نهضت. ولما وصلت إلى الباب بدأ "جارود" في التاوه . عادت بسرعة وسألته :

- هل تتألم يا "جارود"؟

رد عليها بتاوهات مكتومة:

- يا إلهي ! خبرني يا "جارود" : ماذا أفعل ؟

- كانت أمي تربت شعري حتى يذهب عني الألم .

- ماذا ؟

- اربتي شعري وخدي حيث أشعر بالألم .

- إنك حقا شخص لايطاق.

- لا، ولكني بائس ومصاب وأحس بالألم ولن يكلفك شيئا أن تحاولي.

أحست "أوچينا" بالارتياح وهي ترى أنه لم يجرح جرحا خطيرا بدليل استمراره في المزاح لدرجة انها استجابت لطلبه وربتت شعره ثم قررت البقاء رغم المقعد المتعب . لأنها وجدت سعادة في تامله وسط الليل . قالت :

- حسنا . أنا موافقة.

كان سعيدا كالطفل ولكنها كانت تعرف أنه خطير للغاية .. إنه رجل يتصف بالرجولة والتصميم . أحست "أوچينا" بالاضطراب وهي تدلك شعره . لابد أن تجد مهربا وإلا وقعت في الفخ . أرادت الابتعاد ولكنه أمسك برسغها وقال :

- إن أمي لم تكن تتركني حتى استغرق في النوم .

- أمك ؟ إن هذا يدهشني !

- نعم .. إنني اتذكر ذلك جيدا .

- فهمت . وهل تتذكر ايضا كم كان عمرك وقتها ؟

- أوه .. على الاقل خمس سنوات أو خمس سنوات ونصفا .

- في هذه السن الكبيرة؟

- استمري في تدليك شعري هكذا .. إنني اشتقت إليك كثيرا يا "أوجينا" .. هل تذكرين اللحظات الحلوة؟

- هذه هي المشكلة .. لم يكن هناك سوى لحظات سعيدة إلى ان :

قال لها آمرا :

- كفى ! اطردي من ذهنك كل مالا تريدين تذكره . فكري فقط في الليالي التي قضيناها معا. كان يتحدث في صوت حنون مما جعلها تسترخي وظل ممسكا برسغها . خلصت يدها وحاولت النهوض من جواره على طرف السرير ولكنه ظل مشددا قبضته على رسغها .

صاحت :

- كف عما تفعله يا "جارود" قبل أن يحدث ما لايحمد عقباه.

انتفض من رقدته وقال لها :

- هذا اعتراف يدفئ قلبي .

سألته وهي تتلعثم:

- لماذا ؟

- انت تخشين الا تستطيعي مقاومة الاعتراف بحبي أتدركين الطريق الذي قطعناه منذ أن سكنت هنا ؟

- كف يا "جارود"!

نزعت يدها بعنف وابتعدت عنه . قال :

- لاتشغلي بالك فانا أعلم أنك لست مستعدة بعد ولكن هذه بداية لا باس بها .

قالت بلهجة متعبة:

- من الافضل ان اعود إلى شقتي .

-لا.. ابقي .. لن افعل شيئا . سنبقى فقط بجوار بعضنا بعضا. انا محتاج جدا لوجودك بجواري يا "أوجينا" ثم فكي لايزال يولمني .

قهقهت:

- إنه ابتزاز يا "جارود".

- إنها الوسيلة الوحيدة التي تجعلك توافقين .. يمكننا ان نعيش وقتا رائعا يا "أوجينا".

فهمت الشابة انه يريد ان يقول لها : إنهما يستطيعان أن يظلا صديقين . هل هذا ممكن ؟ سرعان ما استغرقت في النوم.

الفصل السادس

في اليوم التالي ظهر "دوني جو" مرتبكا خجولا وقد بدا انه يعاني صداعا شديدا. توسل إلى "روز" أن تسامحه وطبعا قبلت اعتذاره . قالت في نفسها : إنها على اية حال تحب الرجال بدرجة تمنعها من ان تغضب منهم إلا بضع ساعات.

كان الأحد هو اليوم الوحيد الذي يغلق فيه مشرب ومطعم "كلانسي" أبوابه . اجتمع ساكنو بيت "لويزا" وكذلك "دوني جو" ورجلان آخران من التعساء الذين يحبون "روز" بدون امل ليذهبوا إلى "فورت رورث" حيث زاروا حديقة الحيوانات . قضت "أوجينا" و"جارود" كل هذا الوقت معا . في اليوم التالي فعلا أشياء لم يكن لديهما وقت لفعلها من قبل. نظما نزهة خلوية وذهبا إلى السينما وتمشيا طويلا وهما ينظران لبعضها بعضا فترات طويلة.

كانت أياما رائعة . كانت نبوءة "جارود" قد بدات على ما يبدو تتحقق شيئا فشيئا وخطوة بخطوة . ولكن بينما كانت المسافة بينهما تتقارب كان الشعور بالذنب عند الشابة بدأ يزداد حدة.

صحيح انها لم تحول مبالغ مالية منذ أن أرسلت إلى أم "بيتر" النقود التي تحتاج إليها لتسوية مسالةذهابها للشركة إلا أن أعمالها السابقة بدات تثقل على ضميرها . لقد كانت هذه السرقات تقف حائلا بينهما وكانت "أوجينا" تعلم انه إن آجلا او عاجلا ان عليها أن تجد الشجاعة لتخبره .

كانا جالسين في الصالون يحلان لغزا . قالت له:

- إنني لا أستطيع أن اذهب إلى اي مكان . يجب أن أكون في المشرب خلال ساعة وأنت تعلم ذلك..

- لا .. لقد منحك "كلانسي" إجازة بعد الظهر نظرت إليه في ذهول وسالته :

- كيف استطعت أن تفعل ذلك؟

- حسنا .. ليس انا الذي طلب منه ذلك وإنما "روز" .

- آه .. إن هذا مضمون . انت تعرف كيف يحبها .

إنه على استعداد لأن ياتي لها بالقمر .

- آه .. إنها قوة المراة وسطوتها ...

- إن سيطرتك علي ربما كانت أقوى منها عشر مرات رفعت عينيها عن لعبة الألغاز التي كانت تركز عليها من عشرين دقيقة. كان "جارود" قد نطق عبارته بلهجة مرحة ولكن نظراته كانت مشوبة بالجدية . احست بتقلص في معدتها وحلقها سالته :

– لماذا ستخرج للتسوق؟

– أريد أن اشتري لك ثوبا جميلا . منذ ان كنت هنا وانا اراك في هذا الجينز . إنني اتذكر كيف كنت تبدين رائعة في ثيابك العادية إنني لا اشكو طبعا واعتقد انني قلت لك اكثر من مرة :كم تسعدينني وانت بالجينز. بدقة تثير الملل وضع قطعة اللغز في مكانها الصحيح .

– لا أريد منك ان تشتري لي ثوبا يا "جارود" قال برقة شديدة لم تتعودها الشابة منه :

– أوه .. ولكنني ارغب في ذلك بشدة وسادعك تشترين لي شيئا.

نظرت إليه نظرة متشككة:

– ما هو ؟

– لست أدري . هناك اشياء كثيرة احتاج إليها . هيا بنا نقوم بجولة في المدينة لنرى ماذا يعرض تجار "دلاس" الطيبون للبيع .

– أستطيع ان أخمن لك أن تجار "دلاس" الطيبين سيبيعون لك بالتاكيد كل ما تريده . هكذا الأمور تجري هنا .

– هذا هو ما يعجبني . صحيح أن "تكساس" هي مهد الراسمالية .

لم يضطرا للذهاب بعيدا للعثور على حانوت يثير إعجاب "جارود". كان حانوتا لبيع التصفيات من الملابس والبضائع المنوعة.

– هيا قل لي الحقيقة يا "جارود" : هل سبق أن ذهبت من قبل إلى محل تصفية منوعات وملابس ؟

– طبعا وكثيرا عندما كنت صغيرا .

– آه .. حقا ؟ من اين نبدا .

– إن هذا القسم يبدو يضم كنوزا .. اوه يا "أوجينا" إنني اريد

نموذج الطائرة هذا .

هل يعجبك يا "أوجينا"؟

كان متحمسا وهو يشدها من كمها . اشترى النموذج بثلاثة دولارات وعليه علكة بدولار واشترت له قلم حبر بغطاء على شكل "ميكي ماوس" واقلام الوان بتسعة وتسعين سنتا . واخيرا اشترت له باربعة دولارات غطاء "اباجورة" لمصباحه وكان به سعيدا أيما سعادة.

عندما خرجا من محل التصفيات كانت شكوك الشابة قد اختفت كلها وشاركته حماسه. كانت تحس انها تعيش مغامرة كبرى . عندما راى محلا انيقا وابدى رغبته في دخوله لم تحاول الاعتراض وجدت السجاد كثيفا ولاتسمع لخطواتها أي صوت.

استقبلتها بائعة آخر شياكة وعلى فمها ابتسامة عريضة سرعان ما غاضت عندما رات ملبس "أوجينا" الذي كان عبارة عن جينز و"تي شيرت" كالعادة . قالت لهما :

– مرحبا .. انا اسمي "ميرنا" . ماذا استطيع أن أقدمه لكما ؟

اجابت "أوجينا":

– إننا نريد فقط إلقاء نظرة.

صحح "جارود" كلامها:

– ليس بالضبط .. إنني أريد أن اعثر على ثوب لامثيل له من أجل خطيبتي .

قطبت الشابة جبينها وبدا أن البائعة سعيدة :

– خطيبتك .. ياله من أمر ساحر . مبارك.

اختلست "ميرنا" نظرة لأصبع "أوجينا" . إنها لاتلبس خاتم خطوبة .

دس هو يده في جيب بنطلونه واخرج محفظة نقود واخرج منها بطاقة ائتمان قدمها للبائعة .

- يمكنك مراجعة حدود الائتمان وفي حالة تجاوزه سادفع الفرق نقدا .

أوشكت "ميرنا" ان يغمى عليها :

- ولكن بالتاكيد يا سيدي! إذا تكرمت أرجو الجلوس على هذا المقعد. إنه مريح للغاية بينما ساحاول العثور على ثوب يناسب خطيبتك الفاتنة .

قال وهو يحدج "أوچينا" بنظرة متامرة:

- حسنا .. بالمناسبة احب أن اشرب كوبا من عصير العنب .

- حالا يا سيدي.

طرقعت "ميرنا" باصابعها وظهرت مساعدة لها في الحال .

- كوبا من عصير العنب الفاخر من أجل السيد "ساكسون" وآخر من أجل خطيبته .

هزت المساعدة الشابة راسها موافقة ثم اختفت. كان على "أوچينا" ان تبدو غاضبة إلا ان الشجاعة لم تواتها . كان من الواضح ان "جارود" يستمتع كالصبي . ثم إنه من عام تقريبا لم يدخل في محل مثل هذا ثم إنها من الأنوثة بحيث تسعد بتجربة بضعة اثواب فاخرة موجودة داخله.

عندما استقر "جارود" على مقعده اخذت "ميرنا" الشابة ودخلت معها إلى حجرة التجربة ذات الديكور الراقي والمطلية باللونين الأزرق والمشمشي ثم بدات البائعة ومساعدتها في إحضار الأثواب. تمطى

"جارود" فوق المقعد الوثير ثم بدا يحتسي عصير العنب على جرعات صغيرة . ادار بصره نحو باب حجرة تجربة الملابس . بعد عدة دقائق انفتح الباب وخرجت "أوچينا" منه مرتديه ثوبا من الحرير "الموسيلين" الوردي الزاهي ووقفت امام المراة لتتامل نفسها . كان صدر الثوب الحريري على مقاس صدرها تماما . سالته :

- ما رايك يا "جارود" ؟ هل يعجبك؟

كيف يقول لها: إنها اذهلته وقطعت انفاسه .

- إنه جميل جدا .

مالت براسها لتشاهد نفسها بزاوية اخرى .

- نعم إنه جميل ولكن للأسف لا استطيع أن ارتديه في اي مكان .

ود لو يقول لها ان تصحبه إلى "فيلادلفيا" وتستطيع هناك أن ترتديه طوال الوقت . فجاة انطلقت في ضحكة مرحة وبدات تدور حول نفسها وكانها بنت صغيرة تجرب ثوبا لأول مرة. لمس الحرير " الموسيلين" الخفيف وجه "جارود" الذي فتح عينيه على آخرهما إعجابا . دارت "أوچينا" حول نفسها مرة ثانية وفقدت توازنها وسقطت على ركبتيه . امسكها من وسطها حتى يمنعها من السقوط على الأرض . القت براسها للخلف وهي لاتزال تضحك وتلهث من الانفعال وقد احمر خداها .

تساءل "جارود" : كيف استطاع ان يسيطر على نفسه ادار عينيه ونهضت من فوق ركبتيه. سالتها البائعة:

- هل انت في حاجة لأي شيء يا آنسة؟

همهمت الشابة :

- لا . لا شيء وشكرا.

جربت أيضا "ميني جيب" أزرق بحريا وقدمت لها البائعة معه بلوزة من الحرير بنفس اللون . خرجت "أوجينا" من حجرة التجارب وساقاها شبه عاريتين تجهم وجهها امام المرآة:

- لست أدري .. هناك شيء غير مضبوط .. ما رأيك يا "جارود"؟

وجد "جارود" انه اكثر الأزياء إثارة وإحداثا للاضطراب . رآها ترتديه ولكنه لو قال لها ذلك لما استطاع أن يسيطر على نفسه . اكتفى بالقول :

- لا بأس به .

قالت البائعة مقترحة :

- إن هذا الزي سيناسبك أكثر مع حذاء . أعتقد أن لدي ما يلزمك . سأعود في الحال .

استدارت "أوجينا" نحوه وقالت :

- إنني أتمتع وكأنني مجنونة . إنني سعيدة لأنك فكرت هذه الفكرة ولكننا لن نشتري شيئا.

- طبعا لا .

- هذا هو يا آنسة.

ناولت البائعة "أوجينا" صندلا ذا كعب عال و"إبزيم" وضعته "أوجينا" على الأرض ثم ارتدته وعندما انحنت لربط "الإبزيم" اضطر "جارود" أن يضع كوب عصير العنب حتى لايسكبه . إن الوضع سيصبح محرجا لو استمرت على هذا المنوال. خلال نصف ساعة أخرى لم تكف "أوجينا" عن الدخول والخروج من حجرة التجارب وهي تتقابل وتأخذ أوضاعا مختلفة حتى أوشك "جارود" أن يفقد عقله. أخيرا ظهرت في طاقم من

الحرير بلون العنبر مكون من بلوزة واسعة وجيب فضفاض . قال "جارود" بصوت مكتوم:

- سنأخذ هذا !

- لا أستطيع أن أقبل أي شيء تقدمه لي يا "جارود".

قال لها وهو يكز على أسنانه :

- لن نتناقش في ذلك الأمر هنا .

حدجته في دهشة ثم ذهبت لتغير ملابسها .

لم يستطع "جارود" أن يظل جالسا في مقعده نهض فجأة ثم ذهب وراء الشابة.

فتح باب حجرة التجارب وتجمد في مكانه . استدارت "أوجينا" التي كانت تستعد لخلع ثوبها وهي مذهولة:

- "جارود" ليس من حقك الدخول هنا !

- من الذي وضع هذه القاعدة؟

- طبعا البائعة . فكر فيما ستظنه .

وقف يتأملها في صمت وقطرات عرق تلمع على جبينه .

- لا يهمني ما ستظنه "ميرنا" ولا كل القواعد التي تضعها . إن لديها بطاقة ائتمان على بنك "أمريكان إكسبريس" ومسموح بسحب مبالغ حتى خمسة وعشرين الف دولار . أستطيع أن أقلب المحل رأسا على عقب دون أن تقول كلمة واحدة .

- ربما تكون على حق . وكما يقولون فإن النقود تتكلم وأعتقد أنها ستسعد لو قلبت المحل .

- وأنت ألن تكوني سعيدة؟

- بل ساكون سعيدة لو خرجت وإلا اصبت بالجنون لقد انتهى ما بيننا للأبد يا "جارود".

- بل قريبا جدا ستكونين ملكي .

***

كان المشرب مزدحما لدرجة الانفجار ،. بدا الجميع مملين اكثر من اللازم هذه الليلة في عيني "اوجينا" وكان "كلانسي" اكثر انفعالا و"روز" تثيره اكثر من اللازم هذا المساء . تساءلت: ما الذي يجعلها تحس وكأنها جالسة على فوهة بركان قد يثور في اية لحظة.

كان "جارود" جالسا أمام مائدته المعتادة أحست الشابة انه يتاملها بإمعان اكثر من المعتاد . هل كان هذا من وحي خيالها ؟

وصل "كول جاريت" مبكرا بعض الوقت وجلس عند بوفيه الشراب على عكس عادته وقد انتقى ملابسه كالعادة بعناية فائقة وهو يتاملها أيضا بانتباه .

بعد النهار الذي قضته مع "جارود" ومشهد محل الملابس الفاخرة وجدت "اوجينا" نفسها مشدودة الأعصاب بدرجة لاتوصف . مرت امام "كول" في طريقها إلى المطبخ دون أن تعنى بتحيته . لم يكن لديها مزاج تستطيع معه أن تجري حديثا مؤدبا مع ذلك الدعي محدث النعمة . كانت مشغولة في الحقيقة بطرد كل المشاعر التي اثارها فيها "جارود" وأيقظها من ساعات قليلة . عند عودتها من المطبخ مرت ثانية من أمام "كول" الذي امسكها من ذراعها وسالها :

- كيف حال "لويزا" الليلة يا "اوجينا"؟

نجح في أن يثير انتباهها بهذا السؤال فهمته من بريق عينيه

الشرير . ردت عليه :

-"لويزا" ؟ إنها بخير .

- رائع ! إنها تستحق أن تعيش أيامها الأخيرة في سلام .

ردت "اوجينا" في حيرة:

- أيامها الأخيرة ؟ ولكن عن أي شيء تتحدث ؟

انتبه كبير السقاة الضخم ذو الشعر الأحمر إلى لهجة الشابة ومال فوق البوفيه وسالها :

- هل كل شيء بخير يا "اوجينا"؟

اجابته دون أن تترك عيناها وجه "كول":

- لست متاكدة يا "جاك" ولكني ساخبرك.

- إذا احتجت لي فلا ترددي!

ابتسم "كول" وقال متهكما :

- ياللمجاملة والفروسية ! يجب الاعتراف انك تستحقين يا "اوجينا" هذه الفروسية فانت جميلة جدا ولست دون شك الوحيد الذي ارى ذلك من بين المعجبين الذين لاحصر لعددهم . ولكني احب أن اقول لك في الحال : إنك ستصبحين لي وليس لاي شخص اخر .

كانت هذه هي المرة الأولى التي بدا يتحدث فيها بطريقة مباشرة عن رغبته .

قبل هذا المساء لم تتخيل قط انه يستطيع أن يعرض عليها نيات هكذا بكل صفاقة . إنه شخص خطر ،. لقد بدا استخدام سلاح الابتزاز وربما كانت وسيلته هي "لويزا".

استندت على مائدة البوفيه واقتربت منه بطريقة لاتتيح لأحد أن

يسمع حديثها:

- خبرني : ماذا تدبر مع "لويزا" يا "كول" . اريد ان اعرف.

- لقد عرفت ان الامر سينتهي بان تساليني .. حسنا ما هذا العطر اللذيذ الذي تستعملينه ؟ ساشتري لك منه مهما كان الثمن.

- إذا كنت تظن انني ساتوسل إليك ...

- إنها صورة رائعة لو انك توسلت إلي ...

- إذن سادخل اصبعي في عينك . يمكنني ان اطلب من "لويزا" ان تقص علي كل شيء والآن قل لي وإلا انهيت هذه المحادثة.

كان "كلانسي" يتململ وقد نفد صبره . صاح :

- اللعنة يا "اوجينا" ! هناك عشرة طلبات تنتظرك في المطبخ . تحركي بعض الشيء.

اخرج "كول" بطاقة تعارف من جيبه وكتب عنوانا على ظهرها وقال :

- إذا لم تكن "لويزا" قد اخبرتك بعد فإنها لن تفعل ذلك غدا . تعالي في بيتي هذا المساء بعد العمل وبعدها سنتحدث مباشرة.

اخذت البطاقة والقت عليها نظرة لتعرف العنوان ثم دستها في الجيب الخلفي للجينز.

إن فكرة أن تكون بمفردها في الليل مع "كول" لاتطمئنها على الإطلاق . ومع ذلك كانت تعلم انها ستجد اكبر صعوبة في إقناع "لويزا" بالاعتراف لها . سالها :

- ما رايك؟

- ساكون هناك .

- حسنا . سانتظرك.

القى بورقة نقدية على بنك الحساب ثم انسحب. بدا "كلانسي" وكانه اوشك ان يفقد عقله .

صاح مناديا عليها . مرت "روز" امام الشاب وهي تحمل صينية على ذراعها . قالت لها :

- هل شاهدت "جارود" ؟ إنه غاضب واعتقد انه كان سيقتل "كول" وانت معه .

- اوه .. لا ..

- هل يمكنني ان افعل شيئا ؟

- لست ادري . يجب ان افكر في الامر .

- لقد رايتك تتحدثين مع "كول" ويجب أن اقول لك :

- يا "انستان" .. يا "انستان" .. الزبائن ينتظرون!

سارعت الشابتان إلى المطبخ وبعد لحظات مرت "اوجينا" امام مائدة "جارود" . امسك بذراعها بخشونة.

- اجلسي !

- ليس الآن انت ترى جيدا انني اعمل .

- اجلسي يا "اوجينا".

احست "اوجينا" بعيون الزبائن تتركز عليهما .

- حسنا .. دقيقة واحدة ولكن لا تفجر فضيحة.

مال "جارود" نحوها عبر المائدة والثورة تنفجر منه .

- انا لست مسؤولا عما يحدث مالم تشرحي لي ماذاكنت تفعلين هناك مع ذلك المخلوق!

- لا شيء سوى الثرثرة.

- لقد تحدثت معه وقتا طويلا جدا حديثا غير عادي .

حدجت الرجل وهي مذهولة:

- ما الذي جرى لك يا "جارود"؟

- أنا أسف لأن هذا لم يحدث لي من قبل ولكني احس بانني مريض من الغيرة . إذن هل ستخبرينني بما كان يدور ؟

- نعم ولكن عدني أن تبذل جهدا حتى تفهم الأمر .

- إنك لم تخبريني بشيء بعد وهذا لا يسعدني .

- اسمعني ! إن الرجل الذي كنت أتحدث معه يسمى "كول جاريت" وهو سمسار عقارات وقد طلب مني المرور على بيته بعد العمل وسأذهب .

- لا. لن تذهبي .

-"جارود"!

-لا. لن تذهبي .

- ليس بهذا العنف .. إن لديه معلومات أحتاج إليها .

- وأنت يا "أوجينا" هل لديك أنت شيء يريده؟

هل تظنين أنني أبله؟

زفرت الشابة :

-اسمع يا "جارود" إنه أمر يخص "لويزا".

- لا يهمني هذا ! لا أريد منك أن تقتربي من هذا المخلوق وطبعا أصر على الا تذهبي إلي بيته .

اجتاحت "أوجينا" رغبة في الضحك . لقد بدا غاضبا وثائرا وغير متمالك لأعصابه . إنه يتصرف تصرف رجل عاشق بجنون . إنه يحبها

حقا ولسوء الحظ انها ليست - من جانبها - واثقة بانها تستطيع أن تتحمل عواطفها الخاصة . لابد أن تفكر تماما قبل أن تقرر . وعليها ايضا ان تكتشف إذا كانت "لويزا" تواجه المتاعب . أمسكت بيده:

- عد إلى المنزل وعندما أعود سنتكلم .

- لا مجال للنقاش . سأظل هنا حتى تنتهي من عملك ثم أصحبك في سيارتي إلى المنزل .

زفرت الشابة وهي تتساءل : ماذا تفعل ؟

اشارت إلى "روز" حتى تقترب :

- "روز" ! كم من الوقت تبقى على الإغلاق؟

- بعد ساعة في العادة . ولكن لو اغلقنا الآن فهل نذهب إلى إحدى علب الليل؟ لدي رغبة في المتعة ما رأيك يا"جارود"؟

أجاب :

- فكرة رائعة!

صاح "كلانسي" في غضب والذي سمع نهاية الحديث:

- لا .. لا .. هل تريدون إفلاسي ؟ الزبائن الزبائن الزبائن ! أوه يا إلهي . الزبائن!مالت "روز" على المائدة وقالت :

- هذه المرة أوصلنا المسكين "كلانسي" إلى حافة اليأس . لقد حان الوقت حقا أن أهتم به . لحسن الحظ لدي سلاح سري.

امسكت بذراع الرجل القصير الذي دار حول المائدة وهو يترنح وهمست في اذنه شيئا ما ثم سحبته ناحية المطبخ .

قالت "أوجينا" وهي تتبعها بنظراتها :

- إنني أتساءل : ماذا تعني بسلاحها السري ؟

– كما تعرفين من هي "روز" يمكنك ان تتخيلي . المهم أيا كان الأمر لم اغير رأيي وساصحبك إلى البيت بعد العمل .

حدجته الشابة بنظرة تبرم وضجر . إن غيرته التي في غير محلها بدات تثير اعصابها بدرجة خطيرة .

– انت مثير للسخرية حقا يا "جارود" . إن كوني ذاهبة إلى بيت "كول" هذا المساء مسالة لا شان لك بها . لقد قلت لك : إنها تخص "لويزا" .

– إذن سنساعد "لويزا" معا غدا ولكن هذا المساء ستعودين معي .

رحلت غاضبة نحو البوفيه ودارت حول الموائد لتتاكد من أن الزبائن لايحتاجون إلى شيء ثم عادت إلى المطبخ . كانت "روز" تثرثر مع الطاهي في انتظار طلبها . استدارت نحو "أوجينا" عندما لمحتها . فقالت لها :

– لو انك تحتاجين لاي خدمة..

– لا .. شكرا . إنه امر لابد أن أهتم به بنفسي .

لابد أن أذهب إلى بيت "كول" بعد العمل و "جارود" يريد أن يمنعني . هل سمعت هذا ؟ إنه يمنعني .

– حسنا .. لا اريد ان اتدخل فيما لا يعنيني ولكن .

لم لا يفعل إذن على أية حال ؟ إن رجلا مثل "جارود" جوهرة نادرة يجب الاحتفاظ بها . لو كنت مكانك لعدت معه إلى البيت ولقلت لـ"كول"أن يذهب إلى الجحيم هو وسيارته المرسيدس.

– انت لاتفهمين . إنني لن اذهب إلى "كول" من اجل المتعة . إنني أريد أن اقابله لأعرف ما الذي يدبره ضد "لويزا" .

–"لويزا" ؟

– لقد حاولت بكل الطرق أن اجعلها تحدثني عن الأمر ولكنها ظلت صامتة صمت القبور .

لقد أخبرني "كول" انني لو ذهبت إليه هذا المساء فإنه سيقص علي كل شيء.

ضاقت عينا "روز" في مكر :

– اتدرين ..؟ إن "كول" ربما كان وغدا ولكنه ليس رجلا . واعتقد انني دون مجهود استطيع ان ...

– ماذا تقصدين ؟

– اقترح أن تعودي مع "جارود" بينما أذهب أنا إلى كول "بدلا منك.

– لا يا "روز" لا مجال للمناقشة. يجب علي ان اذهب ثم إن هذا سيكون درسا لـ"جارود" . إذا تصور انه يستطيع أن يعطيني اوامر هكذا...

هزت "روز" كتفيها غير مقتنعة.

– كما تحبين ولكن إذا غيرت رأيك فلا يزال عرضي قائما .

وقت الإغلاق خرجت "أوجينا" و"روز" معا . كان "جارود" في انتظارهما على الرصيف .أمسك ذراع الشابة دون أي كلمة وسحبها نحو سيارته .

وسط شدة تبرمها وضيقها نسيت "أوجينا" أنها تاثرت من ساعة من غيرته عليها سحبت ذراعها بعنف :

– اسفة يا "جارود" ولكني لن أذهب إلى أي مكان معك.

اجابها وهو يدفعها دون رفق داخل السيارة:

- بل ستذهبين . "روز" هل ستصحبيننا ؟

- شكرا ولكني لن أرجع في الحال .. هل أنت بخير يا "أوچينا" ؟

استندت على غطاء المحرك من الناحية التي توجد عندها صديقتها . أخرجت "أوچينا" على مضض بطاقة التعارف الخاصة بـ"كول" وناولتها إياها :

- شكرا يا "روز" وأتمنى لك حظا سعيدا .

مرت الرحلة القصيرة حتى بيت "لويزا" في صمت تام مما أرضى "أوچينا" تمام الرضا . التصقت بباب السيارة محاولة الابتعاد قدر المستطاع عن "جارود" . إنها الآن فريسة أكبر اضطراب وحيرة في حياتها .

ربما حان الوقت لتتخلص من كل الغضب والمرارة التي تجمعت داخلها منذ وفاة والدها . في الحقيقة لم تكن مقتنعة تماما بأن تهتم أن يمتلك "جارود" شركة "الكسندر" أم لا . فيما مضى بالتأكيد كانت تحب عملها كخبيرة كمبيوتر ولكن ليس لدرجة أن ترغب أن تراس الشركة . إنها لم تناقش الأمر قط مع والدها الذي ربما فهم من نفسه حدود الاهتمامات الخاصة بها . وعلى أية حال من حيث المبدأ فإنها تجد صعوبة في قبول الوضع . إن شركة "الكسندر" ستعود لها بحكم القانون .

ويبقى مع ذلك شيء مؤكد . لأول مرة من عدة شهور تعترف أنها تحب "جارود" وأنها - دون شك- لم تكف عن حبه .

لسوء الحظ أن عقبة شديدة تعترض طريقها نحو سعادة محتمل وقوعها "مؤسسة شيروود الخيرية" يجب بأي ثمن أن تعترف له ، أن

تشرح له أنها سرقت قبل أن يعرف بطريقة أو بأخرى .

هل سيفهم ؟ هل سيغفر لها ؟ في ذلك اليوم اختلست من شركة "الكسندر" وشريكه" . أكثر من مائة ألف دولار وهو مبلغ ضخم ويجب على "جارود" أن يبدي الكثير من التسامح حتى يقاوم الرغبة في عقابها . والذي يقلقها فوق كل ذلك هو عجزها التام عن توقع رد فعله.

ثم لو غامر وسامحها تبقى مشكلة عودتهما إلى "فيلادلفيا" واستئناف حياتهما ووجودهما السابق بينما يدير هو الشركتين . إنها ليست مستعدة بعد لذلك . إنها خائفة لأنهما لو عادا الآن فإن الأمور قد تتعرض لخطر أن تعود إلى سابق عهدها .

عندما أوقف "جارود" سيارته أمام المنزل وضعت "أوچينا" قدمها على الأرض في الحال وسارعت نحو باب الدخول . عبرت البهو وصعدت الدرج في قفزات واسعة . كانت على عتبة الدور الأول تقريبا عندما ناداها "جارود" :

- انتظري يا "أوچينا" .

فكر في مرارة أنه تصرف بحمق ولكنه عندما شاهد "كول جاريت" يداعب خد "أوچينا" وقد بدا عليه الرضا أوشك أن يهدم مشرب "كلانسي" .

ربما كان من الواجب عليه أن يهدم ذلك المشرب .

قد تكون مناسبة ممتازة أن يفرغ توتر أعصابه على "كول جاريت" وعلى أثاث مشرب "كلانسي" أفضل من أن يفعل ذلك مع "أوچينا" .

بدلا من ذلك فقد احتفظ بثورته لنفسه بل إنه هنأ نفسه على ذلك. في

النهاية أثار حنق الشابة وضيقها عن طريق فرض أو أمر بطريقة وحشية وهو يخشى الآن أن يكون قد هدم كل المجهودات والتقدم الذي أحرزه منذ حضوره .

أخذ "جارود" يذرع حجرته جيئة وذهابا ويدور فيها مثل أسد محبوس في قفص يحاول أن يقرر أي مسلك يسلكه . لقد تغلب على العديد من العقبات في حياته ولكن العقبة التي تؤخر مصالحته مع "أوجينا" يبدو أنها أخذت اليوم أبعادا مخيفة . أن يستعيد ثقتها وحبها أصبح أمرا معقدا أكثر مما تخيل ولكنه لن يستسلم هكذا ببساطة .لأنه يحبها .. ويحبها الآن أكثر من الماضي .

وسيجد حلا .

***

جلست "أوجينا" أمام النافذة وقد غطت كتفيها بشال قدمته لها "لويزا" أخذت تتأمل الليل . تحت الشال لم تكن ترتدي سوى قميص نوم خفيفا من القطن بياقة مطرزة.

كان الليل باردا ومنعشا . وكان قميص النوم . هدية أيضا قدمتها لها "روز" التي صنعته وطرزته بيديها من أجلها . ابتسمت عندما تذكرت دهشتها عندما قدمته "روز" لها .

فكرت أن وصية والديها بطريقة ما كانت نعمة عليها . لقد حمدت الظروف التي سمحت لها أن تقابل مجموعة من الناس الرائعين هنا في "دلاس" مثل :"روز" و"لويزا" و"برتراند" و"بيتر"و"كلانسي" و"بوبي" لقد كانت قائمة الأسماء طويلة ومؤثرة . والذي لايصدقه عقل أيضا أن "جارود" أصبح جزءا من هذه القائمة لقد قللت من قدر صبره و رغبته

وحبه !

إنها في يوم ما استبعدته بوحشية من حياتها وبعد عشرة أشهر عاد إلى حياتها وبقوة وأصدقاؤها تقبلوه عن طيب خاطر دون أن يطرحوا أية أسئلة . و"روز" تعاكسه وتثيره وتتحداه و"لويزا" تعامله مثل ابنها وتطلب منه أداء خدمات منوعة في البيت . و"برتراند" سواء عن طيب نية أم لا يحب أن يشكو أمامه ظروف الحياة وأحوالها .

لماذا إذن تعقد الأمور ؟

عندما جاء أحدهم يطرق بابها - فيما بعد - تجمدت الشابة في مكانها دون أن تصدر أي صوت لقد كان النهار منهكا ولا تريد أن تتحدث مع أحد . ولكن الطرق كان مستمرا حتى إنها اضطرت في النهاية للنهوض وذهبت لتفتح الباب . كان "جارود" هو الطارق . وضع ذراعيه خلف ظهره واستند على إطار الباب . كان مرتديا روبا منزليا قصيرا مصنوعا من القطيفة . كان طرفا الروب مفتوحين وظهر بينهما صدره العريض وقد لمعت عليه قطرات الماء . كان - دون شك- قد أخذ حماما . تملك قلب الشابة اضطراب عنيف مشوب بالعاطفة وكذلك سرت في جسدها رجفة حتى إنها شدت الشال حول كتفيها . سألها الشاب بصوت رقيق:

- هل يمكن أن أدخل ؟ لقد أحضرت معي عربون السلام.

كانت مفتونة بحضوره القوي ولم تحاول الرد ولما ظلت صامتة لاتقول شيئا . دخل وأغلق الباب خلفه . أخذ يتفحصها بهدوء وكان ظلت ذراعاه وراء ظهره وأخيرا همس:

- أنت أجمل امرأة رأيتها في حياتي !

كانت رائحته جميلة وهي خليط من "كولونيا" ما بعد الحلاقة و"شامبو" الحمام . ردت عليه متلعثمة:

- شكرا جزيلا .. وماذا عن هديتك .. عربون السلام؟

وضع يده اليمني للامام وبعدها اليد اليسرى كان ممسكا في إحداهما وعاء أيس كريم وفي الأخرى ملعقة . قالت معلقة:

- هل أحضرت لي ملعقة ؟

فكرت في الحال انه .كان الأحرى بها ان تصمت .

بدلا من ان تعلق هذا التعليق السخيف .

- إن المرء يفعل دائما هكذا بملعقة واحدة . الا تتذكرين :؟ لقد ظننت اننا يمكن ان نتشارك في كل شيء كما كنا نفعل في السابق وكما سنفعل دائما . بالمناسبة اين كنت جالسة ؟

- أمام النافذة على ذلك المقعد هناك .

- إنه ضيق لا يسع اثنين وكذلك مقعد المطبخ فلا يبقى امامنا سوى السرير.

- لا اعتقد ان ....

لعنت نفسها لحمقها ولعنت "جارود" لانه ادار عقلها بهذه الطريقة . لقد احست بتقلص في معدتها وهي تخشى ما قد يحدث . إن كونه يحاول إعادة أحد الطقوس التي كانا يفعلانها عندما يعترف كل منهما للآخر بالحب إنما هي محاولة محفوفة بالمخاطر . لابد ان تفعل كل ما في وسعها حتى تحطم محاولة إعادة الماضي . كان عليها ان ترفض ملعقة الأيس كريم التي قدمها لها .

الفصل السابع

سالته "اوجينا":

- ما الذي أوحى لك بهذه الفكرة؟

- اية فكرة ؟ اه فكرة ان احضر لك أيس كريم؟

دس الملعقة في الوعاء ثم التهم قطعة من الآيس كريم . ناولها الإناء والملعقة حيث حذت حذوه.

- إنه لذيذ . اليس كذلك ؟ لقد مر وقت طويل .

سالته :

- إنك لم تجب عن سؤالي ؟

رد عليها :

- اعرف انني كنت احمق هذا المساء يا "اوجينا" لم اعرف كيف اعتذر.. إذن انا .. انا آسف لم يكن لي اي حق في منعك من الذهاب إلى "كول جاريت" لقد تصرفت هكذا لانني بالضبط اردت ان يكون لي هذا الحق ولكن .

تأثرت الشابة بهذا الاعتراف . قالت :

- لقد سبق أن قلت لك يا "جارود" : إنني أردت الذهاب إلى بيت "كول" بسبب "لويزا" ولا يوجد أي سبب آخر .

- أمسك بيدها ورفعها إلى فمه وقبلها وقال :

- أعرف .. لقد كنت أعرف ذلك من قبل هذا المساء و لكنك أحيانا تجعلينني افقد عقلي .

- أوه .. إنني ...

أمسك يدها بقوة وقال لها بقوة:

- أتتذكرين عندما كنا نلعب بكرات الثلج ونتبادل إلقاءه على بعضنا بعضا ؟

نعم إنها تتذكر ذلك تماما . لقد كانت تحبه حبا أنساها كل شيء آخر قالت له :

- لقد تعبت يا "جارود" من الصراع ضدك .

- ما الذي تقولينه ؟

- إنني لم أعد أستطيع أن أصارع ضد عواطفي !

- إذن لنكف عن الصراع ونعد إلى حبنا .

قالت مستسلمة لعواطفها ولحبه :

- الحق معك يا "جارود" أريد أن أتمتع بسحر اللحظة الراهنة .. كم أود أن تدوم مدى الحياة.

***

أحست "أوجينا" بالدفء وكأنها ملفوفة في سحابة من الحنان والرقة وشعرت بالاسترخاء الذي حرمت منه طوال الشهور العشرة الماضية كم هي رائعة الحالة التي تشعر بها الآن بجواره. لم يعد هناك هواء ثقيل، وتوتر مؤلم .. اختفى ضيق المكان واختفى الخوف والتوجس واختفت الضجة إلا ذلك الهمس البعيد الذي يأتيها من ضميرها .

وصوت "جارود" وهو يهمس :

- لقد ذاب الآيس كريم .

- ماذا ؟

- لقد ذاب الآيس كريم وتناثر فوق المائدة.

- ماذا ؟

- استيقظي يا حبيبتي .. أنت تحلمين .

ابتسمت وسط نعاسها . إن الصوت يناديها يا حبيبتي "جارود" يناديها يا حبيبتي . إنه الشخص الوحيد في العالم الذي من حقه أن يناديها يا حبيبتي . إنه الرجل الذي تحبه والذي يحبها .

قالت له :

- إنني خرجت من وسط سحابة لأدرك أنك بجواري .

- ولن أتركك أبدا تهربين مني .

استغرقت مرة ثانية في النوم ولكنها استيقظت على صوت ضجة :

- يوجد ثلج في كل مكان .

- ماذا ؟

- الثلج!

تساءلت : هل عليها أن تفتح عينيها ؟

- أنت لا تحلمين يا "أوجينا" . وأنا أتحدث معك.

- إنني أتساءل: ما الذي تفعله حتى يكون لديك كل هذا النشاط؟ عن أي شيء تتحدث ؟

- هل كنت تتذكرين الآيس كريم ؟

- بصورة مبهمة .

- ما الذي كنت تتذكرينه ؟

- أنت .. والسحاب.

- تعالي معي لأريك.

عندما استيقظت كانت الشمس تسطع خلال النافذة وكانت بمفردها في السرير ، نهضت وارتكزت على مرفقها . أحست بالارتياح في الحال عندما سمعت صوته وهو يقول لها :

- صباح الخير.

كان "جارود" جالسا عند حافة السرير سألته :

- ما الذي تفعله عندك؟

- إنني أحاول أن أنظف مائدة الليل . لقد ذاب الثلج ووصل إلى الأدراج.

- إنك لن تفلح بهذه الطريقة. سأنزلها إلى الحديقة وأرشها بخرطوم الماء.

- ألا تعتقدين أن جيرانك سيعتبرون ذلك أمرا مثيرا للفضول.

- فضول ؟ الناس الذين يعيشون هنا ؟ أتعتقد أنهم فضوليون؟

- الحق معك.

لم يخرج "جارود" و"أوجينا" من الحجرة إلا قبل ساعة الغداء . أنزل "جارود" مائدة الليل إلى الحديقة . استعدت "أوجينا" لمساعدته عندما نادتها "روز" من الصالون.

كانت "روز" جالسة بمفردها على مقعد ذي مساند وهي تطلي أظافرها بطلاء أحمر فاقع ووسط السجادة كومت ملابس رجل . ميزت من بينها حلة غالية الثمن وحذاء ذا رباط ، اتسعت عينا "أوجينا" وهي مبهوتة:

- ما هذا الذي أراه هناك؟

ظهر وميض المكر في عيني الشابة وقالت :

- لقد راهنت "كول " على لعبة "البوكر" والرهان أن يخلع قطعة من ملابسه في كل مرة يخسر فيها .

- لا .. لا تقولي هذا!

- بل هذا ما حدث . إنه لايفقه شيئا في "البوكر" .

- جاهل إلى درجة أن يخسركل هذا ؟

- أنا لم أخسر دولارا واحدا .

- رائع ! ومن علمك اللعب بمهارة ؟

- الحياة.

- وماذا عرفت منه عن موضوع "لويزا"؟

- ليس الكثير . لقد قال لي ببساطة : إنه عرض على "لويزا" أن يشتري منها البيت وهي رفضت.

هذا كل ما هناك.

ألقت "أوجينا" بنفسها على المقعد وهي ذاهلة .

- إنه أمر غريب مع ذلك. لدي إحساس واضح أن هناك أمرا أكثر خطورة.

أجابت "روز" وهي تحرك يدها حتى يجف الطلاء :

- يبدو أنه ليس هناك شيء خطير .. وأنت كيف انتهت أمسيتك؟

نهضت "أوجينا" واقتربت من النافذة لتتأمل "جارود" المنهمك في عمله في الحديقة ثم قالت :

- نهاية ممتازة للغاية.

- هل هذه مائدة السرير الخاصة بك تلك التي أنزلها "جارود" إلى الحديقة؟

- نعم. إنه سيغسلها .. يوجد آيس كريم في كل مكان فوقها.

- آيس كريم ؟

***

كانت الأيام التي تلت ذلك تعد من أسعد الأيام في حياة "أوجينا" . لم يذكر "جارود" عودتهما إلى "فيلادلفيا" . في مشرب "كلانسي" كانت الأمور معها تسير على خير ما يرام . كان "كلانسي" في سبيله لأن

يصبح رجلا جديدا كما اعلنت "روز" . كان سلاح "روز" السري هو شابة قصيرة ذات شعر أحمر ووجه جميل مغطى بالنمش وكان اسمها "زهرة اللوتس" وهي مثل "كلانسي" نصفها صيني ونصفها ايرلندي وكان من الواضح ان الأصل الايرلندي هو المسيطروكانت تعمل أيضا مثلها ساقية.

كانت "اوجينا" سعيدة في كل ساعة تمر تحس انها اكثر استرخاء واقل توترا وزاد اطمئنانها على حبها نحو "جارود" ، النقطة السوداء الوحيدة في حياتها هي مؤسسة" شيروود الخيرية". إنها لا تزال تخشى أن تعترف لـ"جارود" وتؤجل دائما ان تضع الأمور في نصابها كما وعدت نفسها دائما . كانت تحتقر نفسها على جبنها . ولكن شعورها بالذنب يعد لا شيء بالمقارنة بالخوف الأعمى الذي تحسه امام فكرة أن تفقد "جارود" وعدت نفسها انها قريبا ستعترف له .

كانت "اوجينا" تجد سعادة في أن تنظر إليه إنه يجيد التعبير عن حبه وهو ما يجعل الشابة تحس بالرعدة تسري في كل جسدها . همس في أذنها :

- أتعرفين انني أشعر بالراحة هنا ؟

رفعت رأسها ونظرت إليه في دهشة:

- بالراحة ؟ هنا في "دلاس" ؟ بعيدا عن رفاهية "لوس انجيلوس"؟

- نعم . هنا .. معك .. وفي هذا البيت البسيط

إنني أفكر في هذا البيت بصفة خاصة واذكر ذلك اليوم الذي ذهبنا فيه في نزهة عند البحيرة.

وأخبرتني انك سعيدة هنا لأن الحياة سهلة والناس صادقون أتذكرين هذا ؟

- نعم ، إنني اتذكر هذا! .

نسيت انها تقول : إنها صادقة وامينة وهي في الحقيقة لصة .

أحست ببعض الخجل والعار وايضا بالنذالة . استأنف حديثه :

- حسنا لقد كنت على حق . لقد تعلمت الكثير عندما عشت هنا . لقد تعلمت كيف اعرف الناس الذين لاعلاقة لهم بمستواي الاجتماعي . إنهم اشخاص لايكترثون بثرائي وإنما يقدرونني لشخصي . لقد عرفت متعة ان اتوقف لاتنفس قليلا واستفيد من الحياة.

قالت له معترفة :

- عندما جئت إلى "دلاس" كنت مقتنعة انك لن تتحمل هذه الحياة.

- في الحقيقة انا نفسي كنت مقتنعا بذلك ايضا ولكني قررت ان اعيد الاستيلاء عليك وكنت مستعدا أن أتحالف مع الشيطان من أجل تحقيق ذلك.

- لست أدري إن كنت أريد ذلك وإنك صادق أم لا .

- نعم لو تطلب الأمر ذلك . وهناك أمر آخر أريد أن تعرفيه. عندما تحسين انك مستعدة فإنني على استعداد لأن أرد إليك شركة والدك . كان من الواجب أن تكون لك بعد وفاته وانا لم اكن اريدها ابدا ولا احتاج إليها .

اكفهر وجه الشابة:

- إنني .. إنني لا اعرف بماذا أجيب .

- لا تقولي شيئا وإنما فكري في الأمر من وقت لآخر .

فكرت انه ربما كان على حق . ربما كان من الأفضل التفكير في ذلك في هذه اللحظات إنها ستجد الإجابة في الوقت المطلوب. اما الآن فمن الأفضل أن تترك الجرح حتى يندمل .

نظرت إليه في حب وعرفان وقالت:

- خبرني ما الذي يدفعك للنجاح في الحياة يا "جارود"؟ طاقتك وإرادتك؟

- إنهما دائما تسحرانني ولكني كنت دائما اتساءل : من أين ياتي

بهذه القوة ؟
- المسالة ليست غريبة .
- لماذا ؟
- إنني لم أحدثك قط عن عائلتي .
- لقد كنت اظن انه ليس لك عائلة .
- بل لي ولكن من المؤلم لي الحديث عنها .
إن امي لاتزال على قيد الحياة وهي تسكن شمال ولاية "نيويورك" حيث ترعرعت .
- لماذا لم تحدثني عنها قط ولماذا لم تقدمها لي ؟
- إنني لا اراها غالبا .
- متى مات والدك؟
- لقد انتحر وانا في سن الرابعة عشرة.
- اوه .. إنه امر شنيع يا "جارود".
- نعم . وقد سبب لي ذلك اضطرابا رهيبا لقد كنت انا وابي متقاربين جدا . لقد كان رجلا مستقيما طيبا ولايستحق المصير الذي وصل إليه.
- ما الذي حدث ؟
- كان والدي مهندسا رساما صناعيا . وكان مخلصا لعمله كلية ، كما كان موهوبا . كان يعشق مهنته وعلمني كل شيء . وكان في كل يوم سبت يصحبني إلى مصنعه . وكنت اتبعه كظله. وكنت فخورا جدا ولازلت دائما لقد كان ابي رجلا رائعا.
- وكان سيفخر بك أيضا لو راك اليوم .
- لست واثقا بذلك . لم أكن دائما لطيفا ولكن ذلك بدافع الانتقام.
- قص علي !
- لم يكن لدى ابي أي إحساس بالاعمال التجارية وكان شريكه "رالف" مختصا بالمسائل المالية في الشركة . وفي يوم من الأيام أصيبت

بالمرض وانا في المدرسة .. اتذكر انني عدت إلى البيت بالدراجة وكان باب الجراج مغلقا وفتحته حتى اضع دراجتي وهناك سمعت صوت محرك السيارة وخرجت سحابة من الدخان. سارعت إلى داخل الجراج وفتحت باب السيارة . كان داخلها فاقدا الوعي . اخذته بين ذراعي وسحبته حتى الحديقة وانا احدثه. إنني لا اذكر ماذا كنت اقوله ولكني كنت خائفا .. خائفا !
جرت الجارة نحونا . وبدات تصرخ . صحت فيها أن تستدعي الإسعاف .عندما وصل ابي إلى المستشفى كان الوقت قد فات .
- اوه يا "جارود" ! لماذا لم تخبرني بذلك قط ؟
- إنني لم أحدث أحدا في ذلك من قبل .
- ولكنك الآن تفعل ؟
- نعم .
اغلق عينيه واستانف روايته :
- لم اعرف سبب انتحاره إلا بعد دفنه كان شريكه يختلس اموالا طائلة من الشركة على مر السنين . وعندما جمع الكمية الكافية هرب إلى الخارج تاركا والدي امام دين رهيب على رأسه. لم يتحمل ابي ذلك . لقد كان بطريقة ما مثل ابيه . كانت بعض الحقائق تغيب عنه تماما ، لم يكن رجلا عمليا وهذا دون شك احد الأسباب الذي من اجلها احببت والدك .
احست "اوجينا" بشعور من الغثيان يجتاحها إنها لا تستطيع أن تجيب وليس أمامها سوى أن تنصت إلى الرواية الرهيبة .
- اضطرت امي لإعلان إفلاس الشركة . لقد باعت كل شيء : البيت والاثاث .كل شيء ثم ذهبنا لنستقر عند اختها . شيئا فشيئا بدا كل منا ينفصل عن الآخر وقد ضاع كل منا بطريقته في ذكرى ابي . ومنذ تلك اللحظة تغير كل شيء عندي . القيت بنفسي في العمل . لقد أردت

ان اكون الاحسن وان احصل على اعلى الدرجات في فصلي حتى احصل على منحة دراسية مجانية . وفي الجامعة حاولت ان احصل على أحسن تدريب ممكن في الرسم وإدارة الأعمال .

فيما بعد.. بعد أن أنهيت دراستي أقمت بمفردي مشروعي . كان في البداية متواضعا ولكنه سرعان ما نما . لقد أردت أن أعيد بناء ما فقده أبي وقد نجحت في ذلك .

ولكن ذلك لم يكن كافيا بالنسبة لي .. وبفضل ابحاثي وتحرياتي عثرت على "رالف" شريك أبي الذي اختلس أمواله كان قد استقر في أمريكا الجنوبية . ومن خمس سنوات ارتكب غلطة غبية اتاحت لي فرصة الانتقام منه بصفة قاطعة .. لقد عاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية تحت اسم مستعار . تمكنت الشرطة من القبض عليه . ولا داعي لأن أقول لك : إنه الآن خلف القضبان الحديدية فترة طويلة.

سكت ولزم الصمت فترة ثم استانف الحديث أخيرا وهو يحاول أن يخفف من حدة الجو:

– وهكذا ترين لماذا أعلق أهمية كبرى على الأمانة وهكذا أكره أن يأخذ مني أحد ما يخصني .

كانت "أوجينا" تعيش كابوسا حقيقيا . إن أباها لم يكن يثق بها حتى يورثها شركته وبالتالي لم تثق هي بـ"جارود" لتبقى حتى نهاية قراءة الوصية وتسمع الشرح والتفسير والآن ها هو"جارود" يأتي ليقول لها : إنه يثق بها لدرجة أن يقص عليها حكاية رهيبة لم يكشف عنها قط لأي مخلوق .. وهي بدورها خانته !

الفصل الثامن

كان اليوم نهارا باردا جميلا في عيد الشكر . اقتربت ساعة الغداء . وكان بيت "لويزا" فريسة لفورة نشاط ضخم . كانت النيران تئز في المدفأة بالصالون حيث جمعت عدة موائد على شكل مائدة كبيرة غطتها "روز" و"أوجينا" بمفرش مائدة ضخم وأخرجت "لويزا" أدواتها الفضية وطاقمها الصيني . تكفل "برتراند" بعملية الديكور والتزيين كان قد علق فاكهة الموسم مع الشموع.

كان الجميع جالسين في انتظار ضيوفهم الذين أخذوا عند وصولهم يطلقون الآهات وصيحات الاستحسان أمام المائدة الفاخرة الممتدة في الصالون كان كل مدعو قد أحضر طبقا من الطعام أو الحلوى وكما هو المتوقع أحضر "كلانسي" ربع غزالة مشوية على الفحم ولكن أحدا لم يقل له كلمة استحسان حيث أنضج "جارود" اثنين من الديكة الرومية في الفرن وقامت "أوجينا" بتزيين الديكين بمختلف المشهيات .

كانت الشابة قد ارتدت الثوب العنبري الحريري الذي اشتراه "جارود" حتى تدخل السرور على نفسه . اما "لويزا" فقد أعدت كمية رهيبة من سلطة الفاكهة مكونة اساسا من شرائح البرتقال والاناناس والكريمة المخفوقة وعين الجمل كما أعدوا طبقا من البطاط المهروسة والمخلوطة بالصلصة وعصيرالليمون . أحضرت عائلة "بوبي" فطائر التفاح والقرع العسلي .

اما "بيتر" واخته وأمه فقد أحضروا طبقا فاخرامن الخضراوات المتبلة ذوات الرائحة الفاتحة للشهية. كانت هذه اول مرة تقابل فيها "اوجينا" ام "بيتر" . اضطربت امام الفخر .

الذي كانت تتحدث به الام المسكينة عن عملها .

للمرة الالف أعدت "روز" مفاجاة وحصلت على الإعجاب العام بصينيتها الرائعة المكونة من الخبزالمحمر وفطائر"البريوش" وكانت قد تركت لهذه المناسبة الجينز والـتي شيرت " اللذين ترتديهما باستمرار لترتدي طاقما لا يمكن وصفه له فتحة صدر واسعة كما وضعت بادجا عليه كتبت الكلمات: "بعض من افضل أصدقائي هم ديكة رومية".

كان "برتراند" على غير علم بان عائلة "بوبي" أحضرت فطائر فاحضر هو جاتوه معدا بالطريقة الإنجليزية مكونا من طبقات من "البسكويت" والتوت والكريمة المخفوقة وبودنج الكريز.

اما "زهرة اللوتس " التي كانت ايرلندية فقد بدت اكثر روعة في ثوبها الصوفي الجميل ذي الياقة الدانتيل التي سعدت عندما احضر "برتراند" فطائره فقد أحضرت هي كل معدات ومكونات القهوة

الايرلندية لتقدمها في نهاية الوجبة . أحضرت أيضا مشروبا أيرلنديا وطنيا .

كان "برتراند" يضوي لمعانا في بذلته " السموكنج" الراقية التي تصلح لرجال السلك الدبلوماسي وقال بطريقة تتميز بالكياسة:

- سنقدم نوعين من الفطائر وهذا نوع من مساهمتنا في إرساء العلاقات الانجلو ايرلندية .

اضاف "كلانسي" الواقف بجوار "زهرة اللوتس" :

- ولا تنس العلاقات الصينية.

اما "لويزا" فقد ارتدت حلة مصارع الثيران البرتقالية اللون مع شعرها الوردي . صفقت بيديها وأعلنت :

- هيا إلى المائدة ايها الجميع . لنجلس.

أخذ الحاضرون ياخذون أماكنهم وسط حفل موسيقي من الضحكات والفكاهات . قدم فاتح الشهية وبدأت الأطباق تمتلئ وابتدأت الوجبة .

فرك "برتراند" يديه بنفاد صبر وقال وهو يلتفت نحو "جارود":

- إن عيد الشكر هو العيد الأمريكي الأثير لديّ.

رفع "جارود" صوته ليغطي على بقية الأصوات .

- لقد تساءلت اكثر من مرة : كيف يمكن لممثل إنجليزي متقاعد مثلك يستطيع ان يقرر بان يستقر في "دلاس" ؟

- آه ... ها هي القصة ! من سنوات مضت جئت في جولة إلى الولايات المتحدة الامريكية مع فرقة تمثيلية . لسوء الحظ لم تكن المجموعة من النوع الممتاز وبطريقة ما سبقتنا سمعتنا والغيت تذاكر كثيرة كانت محجوزة لمشاهدة الفرقة . وهكذا وجدت نفسي لا أملك

شيئا وكما يقول المثل : لا أملك "شروى نقير" . حسبت النقود القليلة التي تبقت لي والمعلومات التي جمعتها وأدركت انه لدي خيار بين أمرين : إما "سيدار رابيدز" في ولاية ايوا" أو "دلاس".

سالته ام "بوبي":

- ولماذا اخترت "دلاس" ؟

- سؤال ممتاز. لقد سالته لنفسي مرات عدة .

قال "بوبي" :

- أراهن انك أردت أن تقابل المنتج "ج. أر . اورنج" .

- يا بني العزيز . لست أعرف من هذا الشخص ولكن لابد ان اعترف انه بمرور الوقت وجدت نوعا من المتعة في مشاهدة افلام "جون وين". ثم من مِنَ الناس لم يسمع عن أفلامه كرعاة البقر" وقلعة الامو" و"تكساس" ؟

باختصار بدت لي "دلاس" اكثر تشويقا من "سيدار رابيدز" ولذلك لم اتردد.

أعلنت "لويزا" بوجه مشرق :

- وبذلك سعدنا جميعا . إنه رجل موهوب للغاية حتى إننا غفرنا له .

دارت حدقتا عيني "برتراند" وقال متضايقا :

- ولكن تغفرين لي ماذا يا سيدتي ؟

رسمت "لويزا" على وجهها ابتسامة ماكرة .

- طبعا كونك إنجليزيا .

ثم قالت لـ"بوبي":

- هل ترى ؟ يجب أن نشكر الإنجليز لانهم لو لم يسيئوا معاملة

طائفتنا من "البيور يتان" المساكين لما احتفلنا اليوم بعيد الشكر هذا المساء.

رد الممثل المعتزل :

- في الحقيقة كان " البيوريتان" أشخاصا يسببون الضيق الشديد والمشاكل العديدة وقد أسعدنا كثيرا انهم رحلوا عن إنجلترا .

تابعت "لويزا" حديثها الموجه إلى "بوبي" :

-عندما وصلت طائفة "البيوريتان لم يكن معهم سوى ملابسهم وكانوا أشخاصا رومانسيين للغاية . وقع الكابتن "جون سميث" في غرام الأميرة الحسناء "بوكانتا " التي علمته كيف يصطاد السمك من النهر.

سالها "جارود":

- لاشك انك منهم يا "لويزا"؟

فتح "بوبي" عينيه على آخرهما فضولا:

- رائع .. الهنود !

- كان والد الأميرة الهندية "بوكانتا" يريدأسر الكابتن "جون سميث" ولكن "بوكانتا" قالت ...

قاطعها "برتراند" بطريقة مسرحية:

- لا .. لا .. ألف مرة لا .

حدجته "لويزا" بنظرة صاعقة وقالت :

- ليس هذا بالضبط ما قالته . ولكنها قالت :

- يا والدي ! لا تلمس شعرة من رأس هذا الرجل فسيكون بيننا نسب!

قهقه "جارود" ولكن المراة العجوز استمرت :

- وعليه تزوجا وعادا إلى إنجلترا حيث تشرفا بمقابلة الملكة وعاشا في سعادة.

التقت نظرات "اوجينا" بنظرات "جارود" الذي طرقع باصبعيه . إنها لاتستطيع أن تمنع نفسها من تصحيح الرواية الخرافية بعض الشيء لـ"لويزا". حتى لا ياخذ "بوبي" فكرة سيئة عن التاريخ الأمريكي .

- ليس هكذا حدث الأمر بالضبط . أولا "جون سميث" رسا بباخرته عند "فرجينيا".

وافقتها "روز":

- ولا اريد أن اعارض كلامك يا "لويزا" ولكن "بوكانتا" انقذت حياة "جون سميث" قبل وصول "البيوريتان". بسنوات طويلة.

ردت "لويزا":

- لا يهم . على اية حال هي قصة حب جميلة.

- لا يا "لويزا" هنا ايضا انا اسفة لان اخيب ظنك لأن "بوكانتا" لم تتزوج "جون سميث" وإنما تزوجت شخصا اخر .

- ها ها ! لا أصدق كلمة واحدة ..إنه مجرد هراء ما تقولينه ! إنه بلا معنى . فتاة ذكية مثل "بوكانتا" لا يمكن أن ترفض فتى استعراض مثل "جون سميث".

اصاخت "روز" السمع :

- فتى استعراض ؟ كيف عرفت أن "جون سميث" فتى استعراض .

لوحت "لويزا" بشوكتها في الهواء:

- انا متاكدة من ذلك . بل يقال : إنه كان يشبه "مارلون براندو".

هز "برتراند" راسه في احتقار:

- اخشى أن تخلطي بين الأجيال يا سيدتي !

كان "بوبي" وهو يلتهم قطعا ضخمة من الطعام لاتفوته مع ذلك أي كلمة من الحديث الجاري .

سال:

- ولكن ماذا عن الهنود الحمر ؟

قالت "اوجينا" شارحة:

- لقد علموا المهاجرين الجدد كيف يزرعون الخضراوات .

طرفت "روز" برموشها كالفراشة:

- لابد انهم تمتعوا وهم يتلقون دروسا في الزراعة مع هؤلاء الهمجيين الرياضيين شبه العراة.

لم ترد "اوجينا" أن يتحول الموضوع إلى الهزل فاستمرت في شرحها:

- واحتفالا بجني أول محصول دعا المهاجرون هؤلاء الهمج... أعني الهنود الحمر للعشاء.

نسي "برتراند" و"لويزا" خلافهما وحققت الحفلة نجاحا ساحقا. كون "جارود" و"اوجينا" و"بيتر" وشقيقته و"بوبي" ووالده فريقا للعب كرة القدم بعد الظهر.

في المساء فيما بعد جلست "اوجينا" امام التسريحة واخذت تمشط شعرها ببطء وهي تتامل صورة "جارود" في المراة . كان جالسا على السرير منذ الليلة الشهيرة عندما جاء امام باب شقتها حاملا إناء الآيس كريم لم يقض ليلة بعد ذلك في شقته .

كانت "اوجينا" تفكر في ذهنها في العثور على افضل طريقة لصياغة

ما ستقوله له ولكنها سمعته يضحك وردت على ابتسامته في المرآة.

قال :

- إنني أعشق الاستماع إلى "لويزا" وهي تحكي حكايتها .

- نعم إن لها طريقتها الخاصة في الرواية.

نثرت الشابة شعرها على أحد كتفيها وهي تمشطه في نشاط وتنقله من كتف إلى أخرى أدركت فجأة أن "جارود" لن يكون موجودا في عيد الميلاد المجيد . على أية حال هذا يعتمد على نتيجة المحادثة التي ستجريها معه . قال "جارود":

- إن "بوبي" سيصبح لاعب كرة قدم ممتازا ، لقد شكرني والده لأنني قضيت كل تلك الساعات معه لتعليمه التمريرات . إن والده رجل طيب ولكنه يعمل عملا شاقا وحسب ما فهمته فإنه يعمل ساعات إضافية كثيرة للحصول على ترقية . وقد حصل عليها أخيرا بالأمس . أليس ذلك رائعا؟

- بلى.

قالت الشابة في نفسها : "إنها أصبحت مستعدة."

لقد تخيلت كل ردود الفعل : المحتملة من "جارود" عندما يعرف حكاية مؤسسة "شيروود الخيرية" إذا قرر الرحيل فور سماعه اعترافها فإنها تستطيع أن تتقبل ذلك مادام رحيله لن يكون مصحوبا بغضب ولا مرارة ولا جرح . ولكن الحياة ستصبح لاتطاق بالنسبة لها عندما تعرف أنها جرحته جرحا بالغا . قال :

- إن "بوبي" صبي رائع وأشعر بالسرور حقا وأنا معه وأندم تقريبا لأنه لم يعد في حاجة إلي.

"أوجينا" .. هل تسمعينني ؟

- طبعا.

- لدي إحساس بأنك لا تسمعينني . إنك تبدين شاردة .

وضعت فرشاة شعرها مكانها . كانت معدتها متقلصة وتؤلمها ولكن الوقت حان . إنها لا تستطيع أن تتراجع الآن . أخذت نفسا عميقا .

- "جارود" ! أريد أن أتحدث معك.

- حسنا تعالي بجانبي لأنني أحتاج للحديث معك أيضا أطفأت نور التسريحة ونهضت ثم اقتربت منه ثم جلست على حافة السرير بجواره : قالت :

- لدي أمر مهم أريد أن أخبرك به .

حاولت الابتعاد عنه ولكنه جذبها نحوه وقال :

- سأتحدث أولا . لدي شيء أريد أن أعلنه لك ويسعدني أن أخبرك به وسيسعدك أيضا .

أحست بالحيرة وحاولت أن تقرأ ما في عينيه :

- شيء سيسعدني ؟ ما هو ؟

- لابد أن أعود إلى "فيلادلفيا" غدا . إن أحد الأمراء الشرقيين الذين حاولت أن أتعامل معهم في الأعمال من مدة طويلة هو الآن في زيارة لأمريكا . وهو يريد أن يقابلني شخصيا وإذا كسبناه كعميل فإن ذلك سيضاعف من حجم أعمالنا أكثر من ٢٠٪.

أحست الشابة بشعور رهيب بالخيبة . إن "جارود" سيرحل ! طبعا كانت تعلم منذ البداية أن هذه اللحظة ستأتي في أي وقت والآن أصبح ما تخشى وقوعه حقيقة . سألته :

– منذ متى وانت تعرف ذلك؟

– منذ امس . لم ارغب في ان اقوله لك قبل الآن حتى لا افسد نهارنا .

إنها تفهمه وتعرف ما الشعور الذي يسوده عندما يؤجل إعلان خبر سيء . سالته :

– كم سيكون وقت غيابك؟

– بضعة أيام فقط . لابد أن اقابل الامير غدا بعد الظهر . ثم إنني ساجمع مجلس الإدارة في اثناء عطلة نهاية الاسبوع لاتخاذ قرار وتسوية المشاكل التي ترتبت على غيابي .

– هل اشتقت لمهنتك يا "جارود"؟

– اكون كاذبا لو انكرت ذلك ولكن كان رائعا ذلك الوقت الذي قضيته معك هنا . لقد تقاربنا بطريقة لم اتخيلها من قبل . وكم من الاشياء بدت مستحيلة بعد وفاة والدك جعلتنا نعاني انا وانت من جانبه ومع ذلك نحب بعضنا بعضا حبا اكثر عمقا واكثر حقيقة مما يمكن ان نامل . إنني حقا لم اشعر باي ندم .

– إنك لم تقل لي : إن كانت عودتك ستكون نهائية.

– لن أذهب بدونك.

– ولكنك لم تطلب مني العودة معك؟

– عندما تكونين مستعدة للعودة أخبريني . إنني لا اريد ان اتحفظ عليك . إن الحياة أمامنا طويلة وسانتظر دون ياس .

– لقد تغيرت كثيرا يا "جارود".

– لقد تعلمت ما هو المهم حقا في الحياة . مثل اللعب مع طفل وتقديم خدمة لعجوز والضحك بين الأصدقاء او ارتداء الچينز.

– الچينز؟

– وان اصبر على المراة التي احبها وساحبها دائما .

نعم لم يعد يهمه المستقبل مادامت هي بجواره الآن وإلى أن يرحل غدا .

***

حاولت "اوچينا" أن تفلسف الأمور وتدرسها منطقيا . إن "جارود" سيعود بسرعة . واصعب شيء أن يرحل دون أن تعترف له بسرها .

استعدت إذن لتبوح له بالسر فور عودته يوم الأحد المقبل . اقسمت أنها لن تختلس تحت أي ظرف من الظروف بنسا واحدا من الشركة.

كان عليها أن تعمل الكثير في اثناء غياب "جارود" ومساء السبت اغلق "كلانسي" المشرب مبكرا عن المعتاد . حتى يعد ديكورات عيد الميلاد المجيد كان هذا التجديد يتم بإيحاء من "زهرة اللوتس" وفجأة تساءل "كلانسي" : لماذا لم يفكر في ذلك في الأعوام السابقة.

كانت "اوچينا" تتوقع الأسوأ عندما أعلنها "كلانسي" بكل فخر انه اكتشف روائع في محل التصفيات ولكنها لم تعره انتباها . مهما حدث فإنها ليست مستعدة للمشاركة في إعداد شجرة الميلاد البلاستيكية التي لا لون محددا لها والقديمة بحيث إن معظم أشواكها الصناعية أصبحت مربوطة ومعلقة بخيوط من النايلون والتي وضعها "كلانسي" في مشربه . فحصت "روز" الشجرة بدقة وأعلنت ان الأشواك التي لازالت سليمة اصبحت على وشك السقوط هي أيضا من لحظة لأخرى احتجت "زهرة اللوتس" وهي تؤكد ان شجرة عيد الميلاد هي اجمل شجرة راتها عيناها ومع ذلك حملتها للداخل لتدهنها باللون

الأخضر في سرية عن طريق رشاشة دهان .

بفضل الجهود المتكاتفة لـ"چاك" و"بيتر" و"اوچينا" و"زهرة اللوتس" تم تزيين المشرب بما يرضي ذوق "كلانسي".

ثم وضع تمثالا بلاستيكيا لـ"بابا نويل" بدا أن "كلانسي" متمسك به إلى جوار شجرة الأرز. كان "بابا نويل" مضيئا بالداخل عن طريق مصباح في بطنه، وكانت ذراعه اليسرى تتحرك عند إيصاله "بفيشة" الكهرباء . لسوء الحظ كان جذع شجرة الأرز مستهلكا مما جعلها تميل على نفسها بطريقة تثير الأسى والشفقة . اتفق الجميع على أن هذه الحالة لاتستحق الاهتمام .

كان لابد ايضا من تعليق لوحات صغيرة تتمنى الحظ السعيد بمناسبة عيد الميلاد المجيد للسادة الزبائن قبل الانتهاء من الديكور . أعد "كوكتيل" من العصائر بالطريقة البولندية عرف وصفتها "چاك" عن طريق جدته ووضع في "جراكن" ضخمة . لم تكف "روز" عن إثارة "چاك" بادعاء أن "الكوكتيل" هو بقايا فواكه تالفة، الأمر الذي يهدد الزبائن بالتسمم. لم يكن نصف الأعمال في المشرب قد تم حتى أصبح عمال المشرب في حالة يرثى لها . لم يهتم احد بذلك ولا بمعرفة السبب . انفجرت "اوچينا" في الضحك عندما مرر "كول" رأسه من فرجة الباب وعندما رأى "روز" اختفى في الحال .

عندما انتهوا اخيرا اتفقوا جميعا على أن المشرب اصبح في مظهر رائع . كان "كلانسي" قد اشترى صندوقا من الكرات الزجاجية من محل تصفية وعلقها في كل مكان . كما مد اشرطة مضيئة بين زجاجات المشروبات والعصائر والتحف . كانت "روز" قد رسمت انفا احمر

بالورنيش وكذلك اظافر على إحدى ميداليات الصيد التي نالها "كلانسي" . بدا المشرب في النهاية كعلبة ليل استوائية نظرت "اوچينا" في ساعتها ثم قالت :

- لابد أن اعود . لقد وعدني "جارود" أن يتصل بي وافقتها "روز" قائلة:

- اذهبي يا عزيزتي . واخبريه أن يعود بسرعة لم يعد للحياة طعم منذ رحل.

- سانقل له رسالتك .

خرجت الشابة من المشرب وهي تضحك . كانت تشعر بالنشوة وقد تمكنت خلال رحلة العودة للمنزل أن تجعل ذهنها يصفو . عندما وصلت إلى بيت "لويزا" اكتشفت وجود السيارة المرسيدس البيج الخاصة بـ"كول جاريت" تقف بطول الرصيف . كانت سيارة "كول" تضوي كالعادة . اتسعت عيناها دهشة وسط العتمة. إنها سيارة "كول" فعلا فلا يمكن أن تخطئها العين .

اكفهر وجه الشابة وهي تسمع باب المدخل ينغلق بشدة ورأت "كول" يهبط درج المدخل وعلى فمه ابتسامة ماكرة .

- "اوچينا" ! إنني سعيد لأنني وجدتك اخيرا بمفردك ولأول مرة. لقد كنت أتعشم أن أتحدث معك في وقت مبكر في المساء ولكني اضطررت للانتظار .

-آه ؟

- لم يكن ذكاء منك أن ترسلي "روز" إلى بيتي بدلا منك في تلك الليلة كان لابد أن أن تحضري بنفسك صحيح أن "روز" امراة ساحرة . وفي

الأوقات العادية كان من الممكن أن أهتم بها ولكني منذ رأيتك لم أكف عن التفكير فيك .. والآن لقد تأخر الوقت وفات الأوان.

– فات الأوان على ماذا ؟ ما الذي تقوله ؟

مرر يده على ضفيرة شعرها الطويلة وقال :

– اذهبي إذن واسألي "لويزا" إنها ستسعد دون شك عندما تراك . وربما .. ربما نستطيع أن نصل إلى اتفاق مشرف .

ابتعدت عنه بعنف وهي تصرخ :

– ابعد عني يا "كول" .. لا تلمسني أبدا !

– هذا ما سنراه . قبل نهاية هذا الأسبوع ربما سيأتي عليك الدور لتتوسلي إلي أن أمسك ثم إنني أفكر في هذه الفكرة التي تسعدني وهي أن أرى "أوجينا" المتعجرفة على ركبتيها تتوسل إلي .

– احتفظ لنفسك بخيالاتك المريضة يا "كول" .

– أعدك بأن الأمر سيكون ممتعا وإذا لم تتقبلي حقا هذه الفكرة فتذكري أنك تفعلين ذلك من أجل "لويزا" تصبحين على خير يا "أوجينا" .

– صعدت "أوجينا" درجات السلم الأمامية وسارعت إلى شقة "لويزا" . طرقت باب السيدة العجوز وانتظرت . ولما لم يجبها أحد طرقت الباب مرة ثانية ولكن لا رد . ألصقت أذنها على الباب .

وأصاخت السمع ثم سمعت شخصا يبكي . أدارت أكرة الباب ودخلت .

كانت "لويزا" منهارة فوق الأريكة وتبكي بدمع القلب . ركعت "أوجينا"

بجوارها وسألتها :

– "لويزا" .. ما الذي حل بك؟

– أوه يا "أوجينا" ولكن ماذا أستطيع أن أفعل ؟

– بشأن ماذا ؟

– لقد أسأت الفهم وإلا لما قبلت ذلك قط إن "تكس" سيكون غاضبا جدا مني .

– اهدئي يا "لويزا" وقصي علي بالضبط ماذا حدث وما دخل "كول جاريت" في هذا الموضوع؟

أثارت أسئلة الشابة مزيدا من الدموع عند المرأة العجوز التي انهمرت من عينيها أنهارا مصحوبة بتأوهات ملتاعة. قررت "أوجينا" أن تستخدم الوسيلة الكبرى التي تصلح مع "لويزا" . كانت تعرف أين تخبئ المرأة العجوز مشروبها القوي وقدمت لها جرعة قوية من عصير العنب . ثم قالت لها :

– خذي نفسا عميقا وقصي علي كل شيء .

ابتلعت "لويزا" جرعات قوية ومتلاحقة .

– "أوجينا" ! إن ما يحدث لي في الحقيقة مرعب .

– هل ستخبرينني بما جعلك في هذه الحالة؟

– من خمس سنوات أدركت أنني أنفقت تقريبا كل المال الذي تركه لي "تكس" الطيب .

لست أدري أين ذهبت كل هذه النقود ومع ذلك الله وحده شاهد على أنني لست مبذرة . مجرد بنطلون مصارع ثيران من هنا أو من هناك

ولكن البيت كان قد كلفني الكثير .

هزت "اوجينا" راسها . واصلت "لويزا":

- باختصار لم يعد لدي وسيلة لدفع قيمة رهن البيت . إن قلبي لا يطاوعني على بيع البيت الذي كنا فيه انا و"تكس" سعيدين .. لذلك واتتني فكرة تحويل بعض الحجرات إلى شقق للإيجار .. المشكلة انه لم يعد لدي نقود لتاثيثها وتحويلها ثم التقيت بـ"كول جاريت" .

- هل اقترضت منه مالا ؟

هزت "لويزا" راسها علامة الإيجاب :

-اقترضت عشرين الف دولار . المبلغ اللازم بالضبط لتنفيذ الاعمال . لقد وعدني ان يدفع عني الضرائب المحلية مدة خمس سنوات قادمة .

قال : إنه يفعل ذلك حتى يتمتع بالتخفيضات الضريبية وظننت انني قمت بعمل جيد .

- ولكن السنوات الخمس مرت ولم يعد لديك ما تدفعينه له ؟ هل هذا هو الأمر ؟

- اوه .. لقد اقتصدت حقيقة .. لقد بذلت جهدا واوشكت أن احصل على المبلغ .. تقريبا .

- وماذا بعد إذن ؟ لاتوجد مشكلة .

- هذا ما ظننته إلى أن قال لي "كول" : إنني لم اقرأ العقد جيدا .

قالت "اوجينا" :

- ومع ذلك لو رددت له العشرين الف دولار فإن المشكلة ستنتهي .

- ليس بالضبط .

- مدت يدها بالكاس الفارغة وقالت :

- هل يمكن ان تصبي لي المزيد ؟

- لا .. خبريني بالضبط ما شروط العقد ؟

- لقد جعلني "كول" اوقع على اعتراف بالدين ينص على انه اقرضني عشرين الف دولار قيمة العقار في ذلك الوقت ...

قطعت حديثها وامسكت ورقة مكرمشة فوق المائدة .

- آه .. ها هي .. كما ترين ! لست افهم لابد أن "كول" ليس على حق . إنه يقول : إنني مدينة له بمائة وعشرين الف دولار.

لاول مرة في حياتها أحست "اوجينا" انها على وشك الإغماء .

- ماذا ؟

اخذت الورقة وقراتها بإمعان :

- يا إلهي يا "لويزا"! لقد وقعت على وثيقة تعترفين فيها بانك في نهاية خمس سنوات تصبحين مدينة لـ"كول" بالمبلغ الذي يساويه المنزل بسعر سوق العقارات . المنزل الوضيع ! إنه باعتباره سمسار عقارات يعرف تماما ان اسعار العقارات سترتفع في الحي . منذ ثلاث او اربع سنوات تم إصلاح العديد من المنازل هنا واستقر فيها عدد لاباس به من محدثي النعمة .

كانت "لويزا" على حافة البكاء مرة أخرى .

- إذن هو على حق ؟ هل انا مدينة له بكل هذا المبلغ ؟

نهضت واخذت زجاجة عصير العنب وشربت منها مباشرة. تركتها "اوجينا" تفعل . إنها في حاجة إلى بعض التسرية أما هي فلا .لابد

أن تحتفظ بذهنها صافيا . قالت :

- أخشى ذلك يا "لويزا" . يمكننا طبعا تثمين البيت بواسطة الخبراء لكن من المحتمل أن يقترب الثمن من المبلغ الذي حدده "كول" . لماذا لم تخبريني قبل الآن ؟ بإمكاننا التصرف قبل فوات الأوان .

- لو كنت شككت فقط أن هناك نارا تحت الرماد لفعلت وأخبرتك.

- كم من الوقت منحك مهلة؟

- أوه .. حتى يوم الخميس .. أي بعد خمسة أيام.

- وكم وفرت بالضبط ؟

- أحد عشر ألفا وأربعمائة وخمسين دولارا.

- لقد اعتقدت أن معك عشرين ألفا تقريبا ؟

- إنه تقريبا .. أليس كذلك؟ لقد ظننت أنني أقترب من المبلغ . ولكن هناك أمورا غير متوقعة لابد من الدفع لها مثل مسألة مواسير الصرف عندما انكسرت واضطررت لإصلاحها عن طريق ذلك السباك الشاب الظريف هل تذكرينه ؟

- نعم أذكره وأعتقد أنه تباطأ في العمل متعمدا من أجل العودة باستمرار لرؤية "روز".

- لا .. إنني أعتقد تماما أنه كان أمينا . لقد كان ظريفا. ابتلعت جرعة أخرى من الزجاجة التي أخذتها منها "أوجينا" بعد ذلك . وضعتها بعيدا عنها .

- يجب يا "لويزا" أن نكون واقعيين أكثر من هذا .

إن الأمور ليست رومانسية كما تتصورين . إن السباكين يحسبون

لك ساعات لم يعملوا فيها والأشخاص الذين لا وازع من ضمير عندهم يستغلون سذاجتك . لابد أن تفتحي عينيك . ألقت "لويزا" بنفسها على الأريكة وزفرت في حزن :

- لقد ظننت دائما أن الحياة ستكون أجمل لو أنها وضعت في قالب موسيقي . أتدرين أنها فعلا كانت ستكون جميلة لو كانت لها موسيقى تصويرية مثل الأفلام . حتى المشاهد الرهيبة تصبح جميلة لو صاحبتها الموسيقى .

كتمت "أوجينا" شتائمها ولكن قلبها انفطر تعاطفا مع صديقتها. لأول مرة منذ عرفتها بدا على "لويزا" الكبر.

- إن الحياة ليست فيلما يا "لويزا"!

- خسارة كانت ستكون أفضل!

قالت الشابة وهي تساعدها على التمدد على الأريكة:

- نعم ، والآن نامي ولا تحملي هما .

- شكرا .

أغمضت عينيها وصعدت "أوجينا" بسرعة إلى شقتها . إن "جارود" على وشك الاتصال وربما سيعود في اليوم التالي . عندما سمعت قصة "لويزا" قبلت في الحال مساعدتها . سمعت رنين التليفون .

- ألو!

- "أوجينا" كنت سأغلق السماعة بعد رنتين.

- أوه كم يسعدني أن أسمعك يا "جارود" . أريد وجودك .

- أنا كذلك يا "أوجينا" . ولكن لسوء الحظ لدي أخبار غير سارة . لن

استطيع العودة غدا كما هو متوقع. انا في المطار وليس امامي سوى دقيقتين للحديث معك وساطير إلى الشرق لتوقيع عقد ضخم ومهم .

- ولكن يا "جارود"..

- أعرف يا "اوچينا" ولكني ساعود خلال اسبوع ويمكننا أن نتحدث .

انا احبك فلاتنسي . يجب أن اذهب.

وضعت "اوچينا" السماعة.

ما الذي ستفعله ؟

الفصل التاسع

كان اليوم التالي يوم احد. لاحظ الجميع حالة الياس التي كانت عليها "لويزا". اخبرت "اوچينا" كلا من "روز" و"برتراند" بالسر. كانت "روز" مستعدة لإغواء "كول" لتخدعه. اعلن "برتراند" ان "كول جاريت" نصاب واقترح إبلاغ الشرطة ولكن "اوچينا" اجابته بانه لسوء الحظ أن العقد الذي وقعته "لويزا" هو في الحقيقة قانوني رغم انه غير اخلاقي. بينما "روز" و"برتراند" ينوحان على حظ "لويزا" قضت "اوچينا" بقية النهار تدرس مشكلة "كول جاريت" وتقلبها في راسها. وكانت تنتهي دائما بنفس النتيجة. لقد سبق أن اقسمت انها لن تعود مرة ثانية إلى شركة "جارود" ولكنها لا تستطيع أن تقف مغلولة اليدين وتترك "لويزا" تخسر بيتها الذي هو من رائحة "تكس" .

قالت في نفسها: إن "جارود" سيتفهم الوضع .

عندما مرت الليلة لم تخف شكوكها ومخاوفها إنها لم تنعس إلا قرب الفجر.

استيقظت الشابة فيما بعد بساعات قليلة واخرجت الصندوق من مخبأ السرير وأجرت الوصلات اللازمة ثم اصدرت الأوامر والشفرات وفي اقل من دقيقة اتمت عملية التحويل المالي وراجعتها ثم اطفأت الكمبيوتر.

استقرت في مقعدها وهي مذهولة مرة أخرى من سهولة العملية. كيف يمكن بعملية طفولية حل مشاكل "لويزا" وزيادة سوء مشكلتها هي؟

***

مساء الأربعاء كان "جارود" محلقا في السماء في المسافة بين "فيلادلفيا" و"دلاس". قدم قدح القهوة الفارغ للمضيفة الجوية. كان قد سوى أعماله ونظمها في البلد الشرقي اكثر مما كان يتوقع. واخذ اول رحلة طيران للولايات المتحدة الأمريكية وفي "فيلادلفيا" توقف الوقت اللازم فقط لتغيير ملابسه والمرور على مكتبه لأخذ البريد.

فتح خزينة المستندات ومال وهو أسف على الملف الذي اعطاه مساعده إياه. كان الأخير قد شرح له أن المحاسب اكتشف اختلاسا.

وحسب الإجراء المعتاد اختار المحاسب أسطوانة كمبيوتر بطريقة عشوائية واكتشف خطأ في الحسابات عندما فتح الملف لم يكتشف شيئا سوى وجود خطأ وهذا زاد خطورة الموقف. كان لابد من الرجوع إلى "جارود" باعتباره مصدر البيانات وذلك للحصول منه على المعلومات الناقصة حتى يمكن إنهاء التفتيش.

تساءل: ما الحكاية؟ إنه لم يصدر قط بطاقة خاصة بمؤسسة خيرية

اسمها مؤسسة "شيروود الخيرية" وضع المحاسب أسطوانه التفتيش التي تتبعت كل عمليات التحويلات التي تمت بالنسبة لمؤسسة "شيروود" الخيرية. تابعها "جارود" بسرعة إلى أن وقعت عيناه على اسم مألوف: "أوجينا" لم يصدق عينيه: "أوجينا"؟ . اكفهر وجهه. إن الاسم موجود امامه: "أوجينا"!

هاجمه الشك وقرأ بإمعان الملف والبطاقة لم يعد لديه أدنى شك. لقد فعلت ذلك عن عمد هممم وهو يلقي برأسه للوراء:

- يا إلهي! اللعنة!

خطر بباله عشرة أسئلة ومثلها عشر إجابات. لقد اختلست "أوجينا" عن عمد وبطريقة منظمة اموالا من الشركة وذلك باستغلالها لاسمه والسبب بسيط والأهداف واضحة. لم يكفها أن تهرب بعيدا عنه فحسب وإنما ايضا اختلست الأموال. لقد كانت مقتنعة انه خانها فخانته بدورها.

لولا أن المفتش وقع على هذه البطاقة لكان من المحتمل الا يعرف شيئا. سأل نفسه: هل كانت تريد أن تعترف له؟

كان قد اقسم بعد الأسابيع التي قضياها معا أن كل الضغينة التي ابدتها نحوه قد اختفت تماما. ومع ذلك لم تقل له شيئا. وهذا يؤلمه.

امسك القائمة ووجد بها تواريخ مختلفة ومبالغ وأرقام تحويلات محددة ومطبوعة بالحبر الأسود. راجع التواريخ. وجد تحويلين في الفترة التي عثر عليها فيها. واحدا منها بعد فترة قصيرة من وصوله إلى "دلاس" والثاني بعد رحيله إلى بلاد الشرق وكان الإجمالي مائة وخمسين الف دولار.

سرت رعدة مثلجة في سلسلة ظهره وتساءل: هل اخذت كل هذه الأموال لتهرب مرة ثانية؟ لابد أن يبذل مجهودا كبيرا حتى يجد السبب الذي دفعها إلى ما فعلته؟ ولكنه لابد أن يجد شيئا يقوله للمحاسب حتى لا يعتقد شيئا ما. وليس هناك سبب يدعوه لئلا يصدقه. ثم يجب ألا يذاع سر "أوجينا".

***

عندما وصل الشيك المؤكد من مؤسسة "شيروود" الخيرية إلى منزل "لويزا". انفجرت سعادة حقيقية في منزلها. خرج "برتراند" لشراء عشر زجاجات من عصير العنب والتفاح.

عندما عبر "جارود" عتبة باب المدخل سمع الموسيقى والضحكات تاتي من شقة "لويزا" كان الباب مفتوحا فدخل. وقف في مكانه عند عتبة الباب وهو مذهول. كانت "أوجينا" تراقص "برتراند" لحنا بطيئا على أغنية: "دعنا نقضي الليل معا". وهي أغنية قديمة لفريق "رولنج ستونز" تذاع من الراديو كان "كلانسي" و"زهرة اللوتس" يتبادلان الغزل على الأريكة غير عابئين بالجميع. وفي نهاية الدهليز شاهد "روز" واقفة أمام المائدة في غرفة الطعام وهي ترقص رقصا شرقيا.

بدا وكأن "لويزا" لا توجد في أي مكان. كان "برتراند" يؤدي خطوات الرقص بكل دقة ورشاقة بينما ألقت "أوجينا" رأسها للخلف وأوشك شعرها الطويل أن يلمس السجادة.

كانت ترتدي الثوب الحريري بلون المشمش الذي اشتراه لها. وتساءل "جارود": هل كانت في يوم ما أجمل مما هي عليه الآن؟ نسي غضبه في الحال. لأنه أحس بالارتياح عندما وجدها لاتزال هنا ولم تهرب.. كم هو

يحبها! أدارت "أوجينا" رأسها وهي لاتزال تراقص "برتراند" ثم لمحته. صاحت:

- "جارود"!

تركت فارسها في الرقص وسارعت نحوه:

- إنني في غاية السعادة لأنني رأيتك. ولكني ظننت أنك لن تعود قبل أسبوع.

- لقد استغرق الأمر وقتا أقل مما توقعت.

- ممتاز! لقد وصلت في الوقت المناسب للاحتفال.

قالت "روز":

- مرحبا بالبطل! تناول كأس عصير تفاح وتعال انضم إلي في هذه الرقصة الشرقية فوق المائدة.

- أخشى أن أكسر مائدة "لويزا". تعالي أنت أفضل.

احمر وجه "روز" من السرور:

- أنا آتية!

سأل "جارود":

- بماذا تحتفلون؟

شرحت "أوجينا":

- إن "كلانسي" خطب "زهرة اللوتس" الآن.

صاح "جارود" وعلى فمه ابتسامة عريضة:

- خرافي! مبارك.

ابتسم "كلانسي" ابتسامة واسعة وهو في قمة السعادة.

قالت "زهرة اللوتس" بكل رقة:

- شكرا يا "جارود".

- هل حددتما موعد الزفاف؟

- ليس بعد وإنما سيكون في أقرب وقت ممكن.

قالت "روز" وهي تقترب من "جارود" لتطبع قبلة رنانة على خده:

- وهذا ليس الخبر السعيد الوحيد. قل له يا "برتراند":

- لقد وقعت لتوي عقدا لسلسلة من الإعلانات عن أشهر الترزية في المدينة.

- "برتراند" يظن أخيرا أنه وجد عملا مشرفا.

- ليس هناك ما يشرف في عمل إعلانات عن قمصان في التليفزيون ولكن هذا أفضل من الثرثرة مع القط الغبي غير الواعي.

ظهرت "لويزا" عند باب المطبخ:

- "جارود"! هانت ذا عدت. لقد اجتمعنا أخيرا. قال "برتراند" يحثها:

- أخبريه بالنبأ السعيد يا سيدتي!

أحس "جارود" أن "أوجينا" خلفه عصبية بعض الشيء. ألقى عليها نظرة متسائلة قبل أن يتحول نحو "لويزا":

- أوه.. إنك لن تصدق يا "جارود". لقد كنت على وشك أن أفقد هذا المنزل العزيز.

همهمت "روز":

- لذلك الوغد المدعو "كول جاريت".

- ثم حدثت معجزة.

سأل "جارود":

- معجزة؟

استخدم "بوبي" نفس الكلمة وهو يلمح إلى الشيك الذي تلقته أمه لدفع مصاريف العملية الجراحية والعلاج. بدا كل شيء يتضح شيئا فشيئا.

- لقد كنت مدينة له بمائة وخمسين ألف دولار. واليوم.. حسنا.. تلقيت شيكا مؤكدا بالمبلغ المطلوب بالضبط لدفعه لـ"كول". وهكذا سأتعلم درسا لا ينسى ولن يستطيع أحد أن ينزع مني بيتي وبيت "تكس" العزيز.

احتضنت "روز" المرأة المسكينة وقالت لها:

- هذا مؤكد يا "لويزا" نحن هنا جميعا وإذا صادفتك مشكلة فما عليك إلا أن تشيري بأصبعك.

ابتسمت المرأة العجوز في حنان لـ"روز":

- شكرا يا عزيزتي. والآن يا "جارود" لابد أن تتذوق طبق "الجيلي" الذي أعدته "روز".

أعلن "كلانسي" وهو يقوم متثاقلا من فوق الأريكة:

- سأذهب إلى المشرب لأحضر المشروبات.

حاولت "زهرة اللوتس" أن تمنعه:

- لا يا "كلانسي" لقد أنهكت نفسك..

قاطعها "جارود" قائلا:

- أنا و"أوجينا" سنذهب لإحضار المشروبات وبهذه الطريقة نتبادل التحية على انفراد.

صفقت "روز" بيديها:

- فكرة ممتازة يا عزيزي. خبرني: أليس لك أخ توءم؟

- اخشى ان تكون الإجابة لا.

- يا للخسارة.

ابتسمت "اوجينا":

- انا اتفق مع "روز" في انها فكرة ممتازة اعطني مفاتيحك يا "كلانسي" وسنعود في الحال ومعنا زجاجتا عصير تفاح.

اخذت "زهرة اللوتس" المفاتيح من يد "كلانسي". والقت بها إلى "جارود".

- شكرا.. سيكون من الغباء ان يموت في حادثة سيارة قبل الزواج.

عقد "كلانسي" ذراعيه على صدره وابتسم وقد بدا مثل تمثال "بوذا".

***

التصقت "اوجينا" بـ"جارود" في السيارة. كانت سعادتها بعودته قد رفعتها فوق السحاب. عندما وصلا إلى المشرب احست بالدفء وانها في حماية معه. كان المشرب شبه غارق في العتمة عدا بضعة مصابيح في الدهليز وضوء النيون يعطي بعض الضوء ليميزا المقاعد والموائد. بعد فترة طويلة من السكون وجدت ان اللحظة قد اتت لتعترف له. واجهته وقالت:

- لابد ان اتحدث معك عن الأموال التي تلقتها "لويزا" يا "جارود".

همس:

- فيما بعد.

كان يحس بالدماء تغلي في عروقه. ومع ذلك لم يحس في حياته بمدى حبه للشابة كما يحدث الآن.

ربت شعرها ووجهها . همست:

- لست ادري ماذا تفعل لتجعلني اضطرب هكذا.

- إن ذلك راجع إلى انني احبك.

- وانت تعرف ايضا نقاط ضعفي.

- ذلك لانني احبك.

همست في سعادة:

- إنه الرد الذي كنت انتظره.

***

سالها "جارود" وهو جالس بجوارها على مقعد مرتفع:

- اتظنين انه من الضروري ان نحمل زجاجات الشراب إلى منزل "لويزا"؟

- ربما كان "كلانسي" والآخرون ينتظرون.

- نعم.

- إنني احبك يا "جارود".

- انا كذلك احبك.

- لقد سرقت منك اموالا.

فكرت انها اخيرا قالتها. ساد الصمت لحظات ولم يعد يسمع سوى دقات قلبيهما. قالت:

- اعتقد انك لم تستوعب كلامي. عندما سكنت هنا كنت مجنونة من الغضب ضدك. لقد اردت ان اقتلك. ثم اكتشفت شيئا فشيئا في نفس الوقت اشخاصا يحتاجون لاساعدهم.

- اعرف يا "اوجينا".

- ولكن كيف عرفت؟

- لقد كلفت مكتب محاسبة لمراجعة حساباتنا المالية واكتشفوا بالمصادفة مؤسسة "شيروود".

اخفت وجهها بين كفيها:

- اوه يا "جارود" سامحني. لقد اردت ان اقول لك بنفسي ووعدتك.. لقد حاولت.

امسك بيديها:

- اعرف. وقد منعتك من ذلك ليلة عيد الشكر.

- عندما قصصت علي ما حدث لوالدك. لقد اردت ان اموت. لقد كنت خائفة جدا إلى درجة انك قد تحس بانني خنتك وخشيت ان ترتكب حماقة.

امسك بذقنها بحنان بين السبابة والإبهام:

- ولكن يا "اوچينا" لا يوجد اي وجه للمقارنة. إن الفكرة لم تخطر قط ببالي.

- حمدا لله ولكني مع ذلك اريد أن أشرح لك حتى تفهمني.

- إنني افهمك. لقد كنت تكرهينني.

- نعم لقد كنت مجنونة من الغضب. ولكنْ هناك امر اخر. إنني لم اخذ هذه النقود لنفسي. لأول مرة في حياتي وجدت نفسي مع اشخاص يعانون العوز والحاجة. وقد كنت غاضبة للغاية لانني لم أستطع ان افعل شيئا من اجلهم.

- "بوبي" كان واحدا منهم. اليس كذلك؟

- بلى يا "جارود". لو رايت هذا الطفل قبل العملية لما استطعت التعرف على ذلك الولد السعيد الذي يتمتع بالصحة الآن. لقد كان

شاحبا ونحيلا ولذلك بدات افكر في طريقة لمساعدته.

- كان من الواجب عليك أن تشيري إلي باصبعك وكنت سامنحه كل المال اللازم. يجب أن تعلمي يا "اوچينا" انني لم اعتبر قط "الكسندر" وشريكه شركة ملكي. لقد ادرت الشركة في اثناء غيابك ولكني لم اخذ منها اي قرش ولا بنس مرتبا.

- لم استطع أن الجا إليك. كان غضبي يمنعني. لم اعد اعرف اين انا. وانا سعيدة لانك وجدتني.

- لم اشك قط في انني سوف اتمكن من العثور عليك لقد خلق كل منا من اجل الآخر.

- وهل سامحتني؟

- نعم بشرط أن تسامحيني.

- أسامحك؟ ولكن على ماذا يا "جارود"؟

- لانني كنت اخرق غير رشيد. وانني لم اجبر نفسي على ان اشرح لك الأمور بعد قراءة الوصية مباشرة. ولم أحاول أن اجعلك تفهمين ما الذي يجري حقيقة.. ولم اكن من الكمال في تصرفاتي بحيث لا استحقك..

- كفى! لقد مات الماضي وبدا المستقبل.

***

عند عودتهما إلى منزل "لويزا" توقعا أن يجدا الجميع يغطون في النوم. ومع ذلك كان باب شقة "لويزا" لايزال مفتوحا. القيا نظرة خلال الباب الموارب.

كانت "روز" و"لويزا" و"كلانسي" و"زهرة اللوتس" جالسين في صمت

داخل الحجرة. وضع "كلانسي" قربة ثلج فوق رأسه. انهمكت "لويزا" في فتح علبة أسبرين ولكنها فشلت أما "برتراند" فكان مستغرقا في النوم. وأما "روز" فأخذت تبني هرما من أغطية زجاجات عصير التفاح في حين كانت "زهرة اللوتس" غارقة في أحلامها .

- مرحبا جميع الناس! هل انتهى الحفل.

فتح "برتراند" إحدى عينيه وقال:

- لسنا متأكدين في الحقيقة.

تقدم كل من "جارود" و"أوجينا" متشابكي الذراعين نحو المجموعة. سألت الشابة:

- ما الذي يجري؟ هل تنتظرون الشراب المنعش؟ إنه في السيارة.

رفع "كلانسي" قربة الثلج من فوق رأسه:

- هل يمكن أن تتكلمي بصوت أعلى من فضلك يا "أوجينا"؟

- هل هناك أحد سيقول لنا ماذا يجري هنا؟

فجأة ألقت "لويزا" علبة الأسبرين في حنق فوق المائدة. تأوه "كلانسي". انفتحت العلبة وطارت الأقراص في كل اتجاه. أشارت "روز" إلى الهرم الذي صنعته من السدادات:

- لقد أنهينا كل المشروبات والعصائر.

أضافت "لويزا":

- وتحولوا إلى مشروباتي الخاصة.

قالت "زهرة اللوتس":

- لقد شربوا كل شيء.

همس "جارود" لـ"أوجينا":

- كان من الواجب علينا أن نعود مبكرين أكثر .

قالت "روز" وهي تلقي نظرة رضا على الهرم:

- ولم يقولوا لكما أفضل ما في الموضوع.

أجابت "أوجينا" وقد وضعت يديها في وسطها:

- يسعدني أن أسمعه.

أحست أنها تواجه عصابة من المتآمرين. ابتلعت "لويزا" قرصين من الأسبرين ثم قرصا ثالثا:

- لقد قررنا أن "كول جاريت" يستحق درسا ولذلك تكومنا في سيارته وذهبنا إلى بيته .

غمغم "جارود":

- ليس لدي رغبة في سماع البقية. أنا أعرف أحسن محامين في البلاد ولكني لست واثقا بأنهم سيتمكنون من إخراجكم من ورطتكم .

- كانت سيارته تقف بجوار الرصيف ودخلتها "روز".

تحول "جارود" نحو "روز":

- كيف استطعت أن تفعلي ذلك؟

- لدي كل المواهب الخفية يا عزيزي.

تابعت "لويزا" الحكاية.

- بعد ذلك ذهب "برتراند" وأحضر خرطوم رش الحديقة وملأنا سيارة ذلك القذر بالماء.

أيدها "كلانسي":

- نعم هذا القذر.

قالت "أوجينا" غير مصدقة:

- هل ملائم سيارة "كول" المرسيدس بالماء .

- نعم حتى الحافة.

- ثم دسسنا سمكة القط من زجاج النافذة وتركناها مفتوحة.

صاحت "لويزا":

- إنها أكبر سمكة واكثرها شرا.

سال "جارود":

- أين إذن وجدتم سمكة القط؟

أجاب "برتراند":

- نحن لا نعلم عن ذلك شيئا.

قالت "لويزا":

- إنه سر غامض.

- هل عند احدكم "كاميرا".

- لماذا؟

- لأننا نريد أن نسجل لحظة محاولة "كول" ركوب سيارته بعد أن تعطيه "لويزا" الشيك.

قالت "أوجينا":

- هيا ليذهب الجميع إلى الفراش. وغدا صباحا سنذهب لتوصيل الشيك إلى "كول" بعد أن نعطيه الوقت اللازم ليفيق من صدمته.

قال "جارود":

- ولماذا لا نرسله له بالبريد؟ لست واثقا بانني أستطيع أن احتفظ بجديتي عندما أراه.

قالت "لويزا":

- نريد أن نتاكد من انه لن يسيء معاملة السمكة القط.

قالت "أوجينا" وهي تضحك:

- لقد قلت: على الجميع الذهاب للفراش وغدا لدي أنا و"جارود" أمور لابد أن نعلنها لكم .

قالت "روز":

- ارجو الا تفعلا ذلك مبكرا. ولا تقل لنا يا "جارود": إنك غني جدا وإنك وراء كل المعجزات التي حدثت هنا منذ وصول "أوجينا"؟

هزت الشابة راسها محرجة :

- أوه .. حسنا نعم هذه هي الحقيقة.

- حسنا جدا . سنراكما فور خروجنا من الغيبوبة التي سنسقط فيها ويستحسن الا توقظانا فسناتي نحن لإيقاظكما. هيا يا "برتراند" لنصعد .

- حالا يا عزيزتي الغالية.

- عزيزة غالية أنا؟

غمزت "روز" لـ"جارود" و"أوجينا" قبل أن تشبك ذراعها في ذراع "برتراند" .

نهضت "لويزا" بصعوبة واتجهت وهي تترنح نحو حجرتها تاركة "جارود" و"أوجينا" بمفردهما مع "زهرة اللوتس" و"كلانسي" الذي نام على الأريكة وخطيبته على الأرض.

سالته:

- كيف في رايك استطاعت "روز" أن تكتشف الحقيقة؟

- إنها أكثر ذكاء عما تبدو عليه. فوراء مظهرها السوقي تختفي امرأة

مذهلة.

- الا تجدين انها رائعة هي والجميع. سيكون الأمر قاسيا عليك عندما ترحلين.

- نعم ولا.. انا مستعدة للعودة معك ولكن هذا يعوضني عن عذاب فراقهم. ثم الم تلاحظ اننا تركناهم مدة ساعة واحدة فانظر مدى المشاكل التي فعلوها.

- إنهم يستطيعون التصرف بمفردهم. إنني افكر في استئجار حجرة في هذا المنزل وبهذه الطريقة يمكن ان ناتي إلى هنا من حين لآخر.

- حقا؟

- إن فكرة أن نصحب اولادنا لمشاهدة العمة "لويزا" تفتنني مقدما.

- ولا تنسي العمة "زهرة اللوتس".

- ولا العم "برتراند" ولا العم "كلانسي".. تخيلي اللوحة التي لا تنسى.

- أتعرف يا "جارود"؟ إنني أريد استمرار مؤسسة "شيروود" الخيرية ويمكن إقامتها ايضا في "فيلادلفيا". هذا ممكن.. اليس كذلك؟

- مادمت قد اقترحتها فساقوم بتنفيذها. انا أحبك يا "أوجينا".

- وانا كذلك يا "جارود" ولكن من اين في رايك حصلوا على السمكة القط؟

تمت